# حرب التحرير

## طرد الهكسوس من مصر ١٥٨٠ قبل الميلاد

عبد اللطيف غزالي
الوكيل الاول بنيابة جنوب القاهرة

obeikandl.com

obeikandl.com

# الإهداء

إلى روح مصر الخالدة ، التى عبر عنها ، أقوى تعبير ، طلاب الجامعة والشباب من أهل الوطن عامة ، بقتالهم للمحتلين على ضفة القناة فى الفترة بين أكتوبر سنة ١٩٥١ ويناير سنة ١٩٥٢ ، فى أسوأ الظروف بالنسبة إليهم وأفضلها بالنسبة للعـــدو ، فصدقوا الرأى والعزم وإن أخطأهم التوفيق ، وكانوا بفدائهم نقطة التحول بين عهدين فى تاريخ مصر المعاصر .

إلى روح الكفاح والنضال المتأصـــلة فى نفوس أبناء هذا الشعب أجمعين ، وإن غشتها الظلمات بين الحين والحين .

أهدى قصة الكفاح الأول ، فى تاريخ البشرية كلها ، من أجل الحرية والكرامة .

عسى أن تنفعنا أو نتخذها قدوة .

obeikandl.com

obeikandl.com

# تمهيد

منذ أربعة آلاف عام بدأت جماعات من البدو تفد على مصر من الشرق ،وهى جماعات لايحقق التاريخ أصلها ولاموطنها الأول ولكن الذى لا شك فيه أنهم لا ينتون إلى بلاد العرب بصلة أو نسب، ولا علاقة لهم تبعا لذلك بالشعوب العربية الشقيقة. وقد أطلق المصريون على أولئك الوافدين اسم الهكسوس ومعناه الرعاة ،كما نعتوهم بالأسيويين والطاعون وما إلى ذلك مما يدل على احتقار المصريين لهم واشمئزاز أبناء آمون منهم .

وقد ظل أولئك الوافدون يتكاثرون ويتاح لهم من الثروة والسلطان ، فى عهد ضعف فيه فراعنة المصريين ، حتى وسعهم أن يسيطروا على مصاير الوطن أولا والاستئثار بالملك بعد ذلك .

وقد مكثوا فى مصر أربعة قرون وفد فى أثنائها يعقوب وأبناؤه وكونوا شعب الاسرائيليين ، فبعد أن كانت عدتهم سبعين رجلا حين قدموا إلى مصر صاروا بعد حين أربعمائة الف .

وقد طغى الهكسوس وبغوا فثار بهم الشعب وحده وظل يقاومهم ويناصبهم العداء أربعين سنة ، حتى أراد الله فتزعم حركة التحرير أمراء طيبة ، ( وهى الاقصر ) وعلى رأسهم أحمس الأول الذى ظل فى حرب مع الرعاة سبع سنوات حتى سقطت عاصمتهم

أواريس فى شرق الدلتا سنة ١٥٨٠ ( ألف وخمسمائة وثمانين قبل الميلاد) بعد حصار دام ثلاث سنوات ، ثم أتبعهم أحمس إلى الشرق واستولى على قلعتهم الثانية فى شاروهين بجنوب فلسطين بعد حصار آخر .

وقد ظل بنو إسرائيل فى مصر بعد ذلك أكثر من مائة عام حتى بعث فيهم موسى وخرج بهم إلى فلسطين .

وكان السودانيون فرقة مرموقة فى جيش أحمس يطلق عليهم اسم « الماوزى » وعلى رأسهم الضابط « حرى » .

وكان للمرأة دور كبير فى حرب التحرير .

obeikandl.com

# الفصل الأول

## أشخاص الفصل :

أبوفيس ملك الرعاة ، فوكر وزير ، عاقن وشارك قائدان فى جيشه ، سقنن رع — تاعا أمير طيبة ، امساف أمير قفط ، أمنن أمير جرجا ، أحمس ابن أمير طيبة ، أمنريدس الملكة ، خازن الملك ، المهرج ، الساحر .

## المشهد

فى قصر أبوفيس بالعاصمة أواريس ، قاعة العرش مفتحة النوافذ تظهر أسوار القلعة وفيها جند الهكسوس ، بأيديهم حراب ورماح وبلط وسهام ، عليهم دروع ، تظهر بعض العجلات الحربية والخيل مشدودة إليها ، نصب الآله « سيت » بصدر قاعة العرش . . . الفصل صيف . . الوقت مساء .

أبو فيس واقف بقاعة العرش ، وحوله عاقن وشارك . . الوزير يدخل

فوكر (يحيي الملك) هبط هذا المساء إلى «أواريس» يا مولاى أمراء «طيبة» و«قفط» و«جرجا» وهم يلتمسون الإذن من جلالتكم بالمثول بين يديكم يقدمون فروض الطاعة ويؤدون الجزية ويعرضون ظلامة لديهم .

أبوفيس ظلامة لديهم ، ومن هم أولئك الأمراء ؟

فوكر «سقنن رع» أمير طيبة و«امساف» أمير قفط و«امنن» أمير جرجا ومعهم بعض الأتباع .

أبوفيس هل بلغت بهم القحة أن يطلبوا لقاءنا فى مثل هذا الوقت ؟ وهل لاتزال فيهم الجرأة لتكون لديهم ظلامة يعرضونها ؟ إن حفل الليلة لا يليق بنا أن نستفتحه بمقابلة هؤلاء العبيد اذهب إليهم يا «فوكر» فليؤدوا إليك أنت والخازن الجزية ، وليذهبوا إلى الجحيم حتى آذن لهم بالمثول ، مرهم بهذا يا «فوكر» (الوزير يحيي وينصرف)

«مستمراً وموجهاً الحديث إلى الضابطين» هل يظن أولئك العبيد أننا ننسى لهم أو نغفر ما يثيرونه من الفتن ويركبونه من التمرد والعصيان ؟ إنى منذ وليت الملك وأنا لا أسمع عن الصعيد إلا كل سوء ، وكذلك كان الحال منذ عهد أبى ... رغم طول حكمه ، وليأتين اليوم الذى ننسيهم فيه وساوس آمون اللعين .. (يدخل إحدى الغرفات)

عاقن (همساً لزميله) إن الملك لا يحب مقابلة المصريين، هم دنس يجب ألا يعكر وجودهم مثل هذه الليلة التي نتأهب فيها للتمتع بالنبيذ الطيب، والنساء الحسان.

شارك أظن أن للمصريين رأياً آخر، ألا ترى أنهم بعد أربعمائة عام من دخولنا إلى بلادهم وأكثر من مائة عام من توصلنا إلى مقاليد الحكم وتولينا الملك عليهم، لا زالوا يدعوننا الرعاة؟ إن اسم الهكسوس قد أصبح علما علينا نحن الغالبين.

عاقن حقا، إني لأعجب لهؤلاء القوم، لقد جئناهم للتجارة فلقينا منهم التحقير والاشمئزاز ثم ظهر أمرنا وانبسط نفوذنا على ملوكهم، وأمرائهم فلم يزدهم هذا إلا فراراً منا وتعاليا علينا، ثم غلبهم آباؤنا على أمرهم، واستعلوا عليهم، واستبدوا بهم، فأطلقوا عليهم أسماء الهكسوس والبدو والطاعون. ولا زالوا يطلقون هذه الأسماء البغيضة علينا نحن الفاتحين، وما علمت من قبل أن ضعيفاً مغلوبا يسخر من القوى الظافر، أو يهزأ به، لقد جرى العرف بأن يسترق الغالب المغلوب، ويرى هذا الأخير في رقة ناموس الطبيعة الذي لا مناص من الإذعان له ولكن لهؤلاء المصريين شأنا آخر كما ترى.

شارك وفاتك يا صديقي أنه لما بدا لنا فاتخذنا لغتهم ولباسهم ودخلنا

فى دينهم وحاولنا بكل الوسائل أن نتقرب إليهم ، إذا بهم يخرجون علينا ويثورون بنا .

عاقن نعم ، نعم ، ولهذا آثرهم الملك « أبوفيس » منذ ولى الأمر بالإذلال والتحقير ، لم يعد ثمة داع للاستمرار فى تألفهم والتحبب إليهم ، إن تجربة السنين الطويلة قد فشلت ، ولا سبيل إلى الإصرار عليها .

شارك ولكنك يا « عاقن » قد نسيت ، كما نسى الملك أننا نحن لم نعد نعرف لنا بلداً غير مصر ولا قوماً غير المصريين ، وفى يقينى أنه لا مجال أمامنا للاختيار ، لقد تقطعت أسبابنا بالأسيويين ، منذ تكبرنا عليهم بمصر ، وكدنا نسميهم بالاسم الذى يطلقه علينا المصريون ، وإذن فلعل الخير فى أن نضاعف تقربنا إليهم ، فقد يجىء اليوم الذى ينسون فيه أننا دخلاء عليهم .

عاقن لعنهم « سيت » هذا صحيح ، ولكن من يقول هذا للملك .

شارك أنا أفعل . . . ( الملك يدخل )

أبوفيس ألم يعد فوكر بعد ؟ أغلب ظنى أنه وجد من أولئك الأشقياء عناداً ، اذهب فأتنى به يا « عاقن »

عاقن أمركم يا مولاى . . . ( يحيى وينصرف )

أبوفيس وانت يا شارك اذهب لترى كيف أعد ترتيب حفل الليلة ،

لا أريد سحرة المصريين فى السحرة الذين استقدمناهم من بابل كل الغناء . كما أنى لا أحب الموسيقى من تلك الآلة الكبيرة[1] التى يحملها جماعة من المصريين . لم يعد لى طرب فى شىء يمت إليهم بصلة ، حسبنا أوتارنا الخفيفة ، ومزاميرنا وطبولنا ، وحذار أن يقربنا من المصريين أحد . لقد ضقت بهم ذرعا ، وأصبحت حضرتهم لا تطيب لى ، إنى كلما رأيت كبيرآ منهم كدت أفعل به مافعله إلهنا « سيت » بأبيهم « أوزوريس » حين قطعه إربآ إربا ، وألقى بكل شلو فى صوب من الأرض .

شارك على السمع والطاعة ، مولاى الملك ، ولكن إن أذن مولاى فإنى كنت أظن أن فى وجودهم مادة لزيادة السرور ، إذا أغرينا بهم المهرج .

أبوفيس أهذا رأيك يا «شارك» ؟ إنك لم تعرف المصريين بعد ، لا أظن هذا يكون بغير أن تزيد متاعبنا فى الصعيد ، إذا انقلبوا إلى أهلهم .

شارك ولكن صرفهم عن بابك الآن يا مولاى ، لن يقينا شيئا من متاعب الصعيد .

أبوفيس ( متفرسا فى الضابط ) ما الذى تعنيه أيها الضابط ؟

شارك هو رأى أسوقه إلى مواطىء أقدام مولاى ، وما أريد

---

(١) آلة موسيقية كبيرة تشبه القيثارة فى شكلها

به خير رضاكم ومصلحة دولتكم العتيدة ، ياصاحب الجلالة .

أبوفيس أفصح يا « شارك » .

شارك ألسنا نعد أنفسنا مصريين .

أبوفيس ولكنهم يدعوننا بالهكسوس » ( مغيظا ) هكـ... سوس.. كما يسمونا الطاعون هه .. أولئك العبيد . .

شارك لقد ظلوا يدعوننا هكذا أربعمائة عام ، فما نفعهم هـذا ، وما ضرنا ، وما أظنهم يقلعون عن هذا النداء إلا حين نقر فى أذهانهم أننا مصريون مثلهم ، فعندئذ قد يستنكفون أن يحقروا من أنفسهم .

أبوفيس ومتى يتنازلون لقبول مشاركتنا اسمهم يا « شارك » ؟

شارك حاشا لك يا صاحب الجلالة . . إنما نحاول أن نرفع اسم المصريين إلى مقام مولاى . .

أبوفيس هذا لجاج يا « شارك » ، فما نحن منهم وما هم منا ، وما أحب على كل حال أن نعكر صفو الليلة بتجربة قد تفشل ، وإن نجحت فلن تزيد سرورنا ، اذهب فأعد للحفل كما أمرتك ودع الوزير يصرف المصريين .

شارك أمركم يامولاى . ( يهم بالانصراف حينما يدخل « فوكر » )

فوكر صرفت المصريين يامولاى ، ولم أستطع لذلك سبيلا حتى وعدتهم بالتشرف بمقابلة مولاى فى الصباح .

أبوفيس ( بعد تفكير ) ما رأيك فى هذا يا « فوكر » ؟ ألم نحسن صنعا بصرف المصريين عن بابنا ؟

فوكر إن مولاى لا يرى غير السداد . ولا جرم إذ أحسن إليهم أسلاف مولاى وقربوهم ، فلم يزدهم هذا الإقرار منا وعزوفا عن الدخول فينا أو قبولنا فيهم . . لا جرم إذن أن تأخذوهم يا مولاى بالبأساء والضراء ، هم عبيد لا يجدى معهم غير لسع السياط . وصغار لا يرفعهم إحسان الملوك .

أبوفيس لا . . لا . . دع عنك هذا الأسلوب الرسمى فى الحديث أيها الوزير وقل لى ما هو رأيك أنت يا «فوكر» .

فوكر ( متعمما ) ولكن هذا هو رأيى يا مولاى .

أبوفيس إن للقائد شارك رأيا آخر .

فوكر (مستنكرا) رأى غير ما يرى مولاى ؟ ؟

شارك ( متدخلا . متهكما بالوزير ) إذا سمح مولاى فإنى أعترف بأنه قول سقته على طريقة الجند ولم أتخذ له ذلك الأسلوب البارع الذى يتحدث به الوزراء والساسة العظام أمثال «فوكر» .

فوكر ( مستاءا ) ليس ما يعنينا الآن يا مولاى ألا يكون الضابط ممن يجيدون السياسة والوزارة بل الرأى الذى ساقه على طريقة الجند كما يقول هو الجدير بالحساب .

أبوفيس كان يرى أن فى وجود المصريين مادة لزيادة السرور إذا أغرينا بهم المهرج . ألا ترى أنه قد يظهرهم على ضعة شأنهم وهوان أمرهم ، وأن هذا قد يخفف من غلوائهم ويطامن من كبريائهم ؟ ألا ترى أنهم ربما قدروا تنازلنا إلى مشاركتهم اللهو والطرب بعد ما أخذناهم به من الشدة والعنف ، فرجعوا على أنفسهم باللوم وآثروا السلامة فألقوا إلينا السلم .

فوكر ( متراجعا ) إن لهذا الرأى من الأصالة ما يجعلنى أنسبه إلى مولاى ، فما أظن أحداً من الناس حريا بأن ينطق بهذا الصواب ، إن هو إلا وحى تلقاه الضابط إن يكن قد نطق به عن مولاى الملك ابن السماء .

أبوفيس ولكن خشية تجول بالنفس أن يسوء المصريين تهريج المضحك بهم فينقلبوا إلى بلادهم حانقين ساخطين .

فوكر إنكم يا مولاى بكل شىء محيط ، ولهذا فقد يكون الأسلم ألا نشركهم فى أمرنا .

أبوفيس ما الذى قلته عندئذ يا شارك ؟

شارك قلت يا مولاى إن صرفهم عن بابك لن يقينا شيئا من متاعب الصعيد .

( الملك يشير إلى الوزير ليسمع قول الضابط إشارة يفهم منها موافقته عليه )

فوكر ( بعد حيرة وتردد ) مولاى الملك ، الأمر إليك ، والمصريون على كل حال ببابك إن صرفتهم فهم عبيدك ، وإن أذنت لهم ، فهو كرم جدير بهم أن تعيه قلوبهم ما حيُّوا .

أبوفيس ( بأسلوب رصين ) .. ما أريكم إلا ما أرى ، ادعوا المصريين فإن آنسنا منهم الإلف والولاء أحسنا إليهم ، وإن لمسنا فيهم التمرد والعناد فلهم سوء العذاب ، وإنى لمحتال عليهم بما لا قدرة لهم على دفعه ولا سبيل لديهم لصنعه ، وناظر ما يفعلون .

الوزير والضباط (معا) تعاليت يافرعون ، تكبرت يابن السماء .

( ضجة فى الخارج . يدخل على أثرها عاقن )

عاقن مولاى — قد ضللت الطريق إلى الوزير ، الذى سبقنى إليكم وهذه جماعة المصريين الذين صرفهم من القصر يقفون بالباب لا يريمون ، وقد قال قائل منهم إن فرعون ملك المصريين ، فلم لا يأذن المصريين بالمثول بين يديه ؟؟ وقد رأيت أن هذا القول قد يعطف قلب جلالتكم عليهم فعدت إليكم به والأمر ما تأمرون .

أبوفيس ( يتخذ مجلسه على العرش ) . ادع الحاشية يا فوكر فليأخذوا مكانهم ثم أذن المصريين بالمثول .. ( فى جد مصطنع ) فقد تاقت نفسى لرؤية رءوس الرعية والحديث إليهم .

( ينصرف الوزير ثم يعود ومعه أفراد الحاشية من بينهم الخازن الذين يحيون الملك ثم يأخذ كل منهم مكانه . . الوزير يهم بالانصراف فيستوقفه الملك )

أبو فيس انتظر يا «فوكر» (للضابطين) هل أخذتم حذركم يا «عاقن» وأنت يا «شارك» ؟ إنى لا أطمئن لهؤلاء الناس .

شارك لا يخش فرعون شيئا ، فانا سنجعل على كل منهم رقيبا

أبو فيس نعم ، ولتكونا على مقربة منى حتى لا تحدثهم أنفسهم بشيء : إنى لا أطمئن لهم . ولا أدرى كيف كان الملوك من قبلى يأنسون إليهم ويتألفونهم «لفوكر» والآن ادع الأمراء يا «فوكر» ونبههم إلى آداب المثول بين أيدينا .

( ينصرف الوزير ، ثم يعود ومعه جماعة المصريين على رأسهم (سقنن رع ) معهم احمس ولده وهو شاب في العقد الثالث من عمره . . . . )

فوكر (منبها) أيها الأمراء ، حيوا فرعون العظيم ، ملك المصريين ، وحاكم البلاد الأجنبية ، الإله الطيب ، ابن الشمس ، عاقنن رع أبو فيس ، له الصحة والسعادة . . .

( الأمراء يحيون عن بعد — ثم يتقدمون واحدا واحدا ويبدء كل منهم صرة — يقدمهم الوزير للملك فيعيد كل منهم التحية له ويقدم الصرة للخازن الواقف إلى جوار الملك . . . . ثم يقوده الوزير لمجلسه ولكنه لا يجلس — بل يظل واقفا — ) . . . . . .

أبو فيس مرحبا بأمراء البلاد الجنوبية ، ورءوس الرعية . ما أعلمنى الوزير بحضوركم تقدمون فروض الطاعة وتؤدون الجزية حتى سررت وطابت نفسى للقائكم (يشير إلى نصب الإله

سيت ) ألا تحيون الإله ؟؟

(المصريون يترددون لحظة وينظر بعضهم لبعض ثم يحيون
( سيت ) تحية مقتضبة . . . . . )

سقنن رع ( يتقدم ) مولاى . . إننا نهبط إلى عاصمة ملككم العتيد من الصعيـــد المشمول برعايتكم، الحفى بظلكم المقيم، على الولاء لكم لكى نحظى بشرف المثول بين أيديكم، يا صاحب البلاد والعباد، ورب كل شىء فى هذا الوادى السعيد . . ولكى نهدى إلى خزينـــة فرعون العظيم ما فرضه علينا عدله من الجزية . . وما همنا إلا أن نعود إلى ديارنا . وقد طابت نفوسنا بالحج إلى قصركم العامر واكتحلت أعيننا برؤية سيدنا وغنمنا من سفرنا الطويل حسن القبول منه ورضاه علينا .

( أحمس ينظر إلى أبيه مشدوها منذ بدأ فى إلقاء خطابه . تبدى على وجهه سمات الانفعال المكبوت والمجهود الشاق فى مقاومة نفسه ثم يغمى عليه فيسقط على الأرض . يحدث هرج بين المصريين . بعض الجنود يسرعون بنقله إلى خارج القاعة . سقنن رع وقد رأى ما حل بابنه ينتقع لونه ولكنه يتجلد فى موقفه ويعود بوجهه إلى الملك وقد أرتج عليه (فترة صمت)

أبو فيس ما حل بابنك يأمير

سقنن رع مولاى يعرف مشقة السفر . وقد أحس ابنى الروع إذ يرى إلى فخامة قصركم وبهاء عرشكم وهو حدث قليل المعرفة . فلعلكم يامولاى ألا يغضبكم شىء من هذا .

أبو فيس بل إنا قد سامحناه ما حل به ولكننا نرجو أن يكون الآن معافى ، ففى القصر خير الأطباء الذين استقدمتهم من بابل ، ولا تأس أنت عليه .. وخذ فيما كنت فيه .

سقنن رع ( مأخوذا ، لا يذكر أين انتهى به الخطاب ولكنه يبذل مجهوداً للتذكر ) كنت يا مولاى أقول إنا جئناكم بالسمع والطاعة .

أبو فيس قبلت منكم يا أمير . ولكن أما يقع فى بلادكم كثير من الفتن والاضطرابات ، وتضطروننا من وقت لآخر إلى أن نرسل إليكم الجند لإقرار النظام والضرب على أيدى العابثين ؟

سقنن رع هو عبث الخارجين على القانون والنظام يا مولاى لا يرضى عنه رجل ذو بصر بالأمور ، ولا يشارك فيه ذو غيرة حقيقية على مصلحة البلاد ، وإن يكن فى الناس من يشذ عن النظام ، ففى جيشكم المظفر ما يكفل الردع والزجر له ، ولكنكم يا صاحب الجلالة لا تجدون فينا غير الامتثال لأمركم ولا شأن لنا بغير ذلك .

أبو فيس حقا إن جيشى لكفيل بكل فتنة ، ولولا هذا ما قبلتكم فى قصرى وقد اضطربت أرجاء إماراتكم بالشغب منذ حين ، ولكنى حين أعلم أنكم برءاء منه حريصون على

الطاعة ، لا آخذكم بجريرة الرعاع وأفسح لكم فى صدرى ، وحسبنا أنكم تؤدون إلينا ما نفرضه عليكم لقاء هذا التمرد الذى يحملنا على تجريد حملات الجنود . فإنكم إن تسلموا من أذاه فى أشخاصكم فلا شك فى أنكم تحملون التبعة فيه فى أموالكم . وقد أمرت قائد الفرقة التى توجهت إلى الصعيد فى العام الماضى بأن يحفظ لكم مكانكم مادمتم تعاونونه فى القبض على المشاغبين المارقين وتؤدون إليه ما يطلبه من مؤن وعلائف ونفقة للجنود .

سنزرع

نحن يا فرعون العظيم نؤدى إليكم الجزية المفروضة على غلة الفيضان كل عام ، كما نؤدى إلى عمالكم نصيبا مفروضا من محصول القمح . ومهما يكن ذلك باهظا لنا فإننا نؤديه عن طيب خاطر ، إذ نقدر أن نفقات الجنود والقصر قد زادت فى الأعوام الأخيرة . غير أنى لا أخالكم ، أيها الملك ، إلا مقدرين ما نلقاه من عنت فى أداء الغرامات التى يفرضها علينا قواد الجند ، وهى إلى كونها إضافة إلى الجزية السنوية ، فهى طارئة وفى غير أوقات الحصاد . فأنى لنا بها والجند لا يستأنون بنا ولا يمهلوننا ، ومن أجل هذا فقد رأينا أن نتظلم إليكم منها ، ونحن نطمع فى رحمة السماء التى تصدرون عنها أيها الفرعون العظيم

ابوفيس (منفجرا) أوتجرؤ يا سقنن رع على أن تخاطبنى بهذه اللهجة، أوتجرؤ على أن تشكو إلينا جندنا وهم إنما يذهبون إلى دياركم لقمع الفتنة التى تنامون عنها.

سقنن رع أيها الملك: إن الجند حين يقدمون علينا لا يقفون فى القتل والسلب عند حد، فهم لا يكتفون بالإجهاز على من تناله أيديهم ورماحهم، ولا بمصادرة أموالهم وإيذاء نسائهم، وإنما هم يرسلون إلى كل بيت من يستخلص كل ما فيه من طعام وحيوان، فإذا لم يجدوا فى منزل شيئا ارتهنوا لديهم أعز من فيه على أهله حتى يؤدوا إليهم طلبتهم عن يد وهم صاغرون.

ابوفيس (محتداً) أرى حلمنا قد أغراك بالشكوى يا سقنن رع. أتظن أنى أعرض جنودى للتهلكة على يد رعاعكم ثم تأخذنى الرحمة بهم أو بمن يلونهم؟ لئن سامنى شىء فى صنيع الجند فإنما هى الهوادة التى تجعل فيكم من يجرؤ على تحريك لسانه بمثل هذا الهراء الذى تسوقه. ولولا أنى أعرف فيك الولاء وعـــدم الرضا عما يأتيه سفلة من الشعب لما استقرت رأسك بين كتفيك، فخذ الحذر يأمير طيبة. وإياك أن تصر على هذا العناد أو تعود إليه (بغير لهجته) وما أرى الأمراء الذين قدموا معك إلا مخالفيك فيما نطقت به

سقنن رع (ينظر حواليه إلى المصريين فلا يأس فيهم عونا) إن أكن أيها الملك قد أسأت القول فانى أطمع فى عفوكم . ولعل من الأمراء من يكون أحب منى قولا لدى مسامعكم .

أمساف (يتقدم) أيها الفرعون العظيم ، يا صاحب النيل ومالك الأرض وربيب السماء : ما أرى أمير طيبة إلا قد أساء التعبير عن ذات نفسه . ولعل فيما اعترى ابنه أحمس ماقد خلط عليه الأمر ، وجعله يصدر عن غير ما يبطن ، وهو لا يبطن لملككم ودولتكم غير الخضوع والولاء ، شأنه فى هذا شأننا جميعا . ولا شك فى أنه يسوؤنا اضطراب الفتنة بين ظهرانينا ونحن منها برماء ، أكثر مما يسوؤنا أن يستعين جندكم ببعض ما أضفاه علينا عهدكم السعيد من الخير والبركة . ونحن إنما نرجو أن يظهر جيشكم على عوامل الشغب ومقترفيه وأن يعود إليكم بالنصر والظفر .

أبو فيس (عليه علامات الرضا) حسنا . حسنا

امنن (يتقدم) يا بن الإله سيت العظيم . رب الأرض والسماء وظله فى الأرض : إنه لا يسعدنا شىء بقدر ما نسعد حين نساهم فى جهودكم لإقرار الأمن والسلام فى الصعيد ، ولو كان يسعنا أن نقدم إليكم أكثر مما تطلبون لفعلنا راضين

غير كارهين ، ولا شك فى أننا نطمع لجندكم فى بلادنا فى طيب المقام ووفرة الأوبة ، وندعو لسيدهم وسيدنا فرعون العظيم بالعز والإقبال .

أبو فيس ( يأخذه الزهو ) قد رضينا عنكم يا مراء الصعيد وغفرنا لأمير طيبة ( بعد فترة ) ولقد شكا إلينا قائد الجند أنكم لا ترفهون عليهم ولا تزوجونهم من بناتكم ، وما نظن إلا أنه سيكون راضيا عنكم حين تقدمون علينا فى العام المقبل ، ويخبرنا أنكم قد نلتم شرف المصاهرة إلى جنودى . فأحسنوا إلى أنفسكم بالسمع والطاعة ( يتجه بالحديث إلى سقنن رع ) هذا وإن عجول البحر ، التى يتركها أمير طيبة تمرح فى بحيرتها ، لتزعجنى وتقض مضجعى بأصواتها القبيحة . فعليك يا سقنن رع أن تبيد هذه العجول حتى يهدأ نومى

سقنن رع ( مأخوذا ) عجول البحر فى طيبة ، تزعجكم وتقض مضجعكم فى أواريس يا مولاى ؟ !

أبو فيس (متهكما) إن المسافة بين البلدين لا تكاد تبلغ خمسمائة فرسخ يا تاعا ، وأنت تعرف أن لهذه العجول صوتا عاليا مدويا يسرى مع الماء حتى يبلغ أذنى فى أواريس .

سقنن رع ولكن البحيرة التى فيها العجول هى بحيرتنا المقدسة يا مولاى .

أبو فيس مقدسة . . من الذى قدسها .

سقنن رع هى بحيرة آمون المقدسة

أبو فيس نحن لا نعرف آمون ، وإن شيئا لا يقدسه إلهنا سيت ليس له اعتبار .

سقنن رع نحن يا مولاى إلى جوار هذه العجول ولا نكاد نسمع لها صوتا حين نقبل على النوم .

أبو فيس أرى أنك لجوج يا تاعا . إن هذه الأصوات تهبط مع الماء ولا ترتفع إليك فى طيبة ، وفضلا عن هذا فإن عليك أن تقدم لفرقة من الجنود ستقلع إلى طيبة قريبا كل خيرات إقليمك من اللحم والخبز والنبيذ . . . هذا إلا أن تكون غير حريص على رضائنا .

سقنن رع (بعد تفكير) كيف لا أحرص على رضاك يا فرعون العظيم ؟ إنى سأنفذ كل ما تأمرون به ، ولن أنتظر إلا ريثما أصل إلى طيبة فأرسل من يصطاد هذه العجول اللعينة لأرسلها قربانا رخيصا فى سبيل مرضاة مولاى سيد البلاد ، حتى يطيب لكم النوم يافرعون العظيم .

أبو فيس حسنا . خذوا أماكنكم يأمراء البلاد الجنوبية فانا ندعوكم إلى مشاركتنا حفل الليلة ( يغير لهجته ويوجه الحديث إلى سقنن رع ) وإن كنت أرى أن أمير طيبة

مشغول عن اللهو بأمر ابنه المريض ، ولذا فنحن نأذنه في الانصراف لعله حين يراه سليما معافى يعود إليه صوابه .

(يشير إليه بما يفيد الأمر بالانصراف فيحييه الأمير وينصرف)

( لفوكر ) أذن الملكة بالحضور يا فوكر فإنه يسرها أن تحضر هذا الحفل ويسر الأمراء أن يروا ملكتهم

( فوكر ينصرف . بعد قليل يعود ثم يدخل الحاجب )

الحاجب (معلنا) الملكة أمنريدس ، صاحبة الجلالة على المصريين والأسيويين ، سليلة الآلهة وقرينة فرعون العظيم

( يقف الجميع بينما تظهر الملكة فينحنون لها وهي تأخذ طريقها إلى العرش بجوار الملك . الملك يصفق بيديه إيذانا ببدء الحفل يدخل الموسيقيون والسحرة والمهرج . يدور السقاة وحاملو الطعام على الحاضرين . في أثناء الحفل ينفرد عاقن وشارك ويتحدثان همسا )

عاقن عجبا يا شارك . أما كنا نقول إن في المصريين كبرة ؟ فما لهذا الأمير الكبير فيهم قد اتضع وتضاءل للملك ؟

شارك (متمما) وما كاد الأمراء الآخرون يرون ثورة الملك عليه ، حتى بادروا إلى الاعتذار عنه والتزلف إلى الملك ، ثم نزلوا عن ظلامتهم ورضخوا لأمر فرعون بشأن عجول البحر ، رغم ما هو ظاهر فيه من اصطناع وتعجيز .

عاقن يبدو أن هذا هو الأمر الطبيعي ولا محل للعجب منه . وهل كنت تظن أو تنتظر من المصريين أن يجرؤوا على

الإصرار على الشكوى وقد رأوا غضب الملك وكيف هم بأن يبطش بكبيرهم ؟ إنها لجرأة أن نطق أحدهم بالشكوى أصلا ، وبهذا الأسلوب الذى خرج على مألوف آداب الحديث إلى الملوك ، فكيف يصرون على ذلك بعد ثورة الملك ؟

شارك وما الذى جرأ أمير طيبة على الشكوى ابتداء ؟

عاقن جرأة حلم الملك ، وأغطش بصيرته ما وقع لابنه .

شارك « ملغزاً » أو جرأة ما وقع لابنـــه وأغطش بصيرته سكوت الملك .

عاقن « وهو غير متنبه » سيان ( ثم يلتفت إلى زميله ويتمتم فى قوله ) أراك يا شارك تقصد إلى معنى وإن كنت لا أحققه إلا أنى لا أرتاح إليه .

شارك يجب أن نتوقع من هذا الشعب كثيرا مما لا نرتاح إليه .

عاقن ما الذى تخشاه من هـذا الشعب ؟؟ أتخشى ثورة بعض أفراده على الضرائب التى تجبى منهم والعقاب الذى ينزل بهم إذا ما أبطأوا فى أدائها ؟ ومتى كان الناس يؤدون المال راضين ؟ ثم ألا ترى هؤلاء الأمراء وهم رءوس الشعب الذى تعيره أهميـة مبالغا فيها .. ألا ترى كيف تضاءلوا وانكمشوا ثم لم يتحرك فيهم عرق حين طرد الملك كبيرهم ؟ والواقع أنى أخشى ألا يقتصر غضب الملك على أمير طيبة

على طرده من حضرته ، وإنه ليكون موفورا إذا وصل إلى بلده سليما .

شارك هذا حال كبار المصريين يا صديقى ؟ هل تظن أن هؤلاء الكبار يدعوننا الكسوس ؟ هل سمعت أو علمت أن أحدا منهم قد فاه قط بهذه الكلمة ؟

عاقن كلا ؛ إن عامة الشعب هم الذين يقنا قلونها .

شارك هل يسوؤك هذا أم يسرك ؟

عاقن أظنه يسرنى ، فأنا لا يهمنى ما يسير به طغام الناس . وحسبى ما يلقانى به سادتهم وكبراؤهم

شارك ولكن هذا هو ما يسوؤنى أنا . إن سادة الشعب قد انفصلوا عنه ، وارتبطت مصلحتهم ببقاء حكمنا ، ولم تعد لديهم العدة للمغامرة بمتاعهم وترفهم فى سبيل غاية مهما تكبر . ولكن روح هذا الشعب عميقة الجذور فى وجدان بنيه ؛ فهم لا ينسون أصلهم ومجدهم ، ولا زالوا يرون فينا أولئك التجار والمرتزقة الذى وفدوا على بلادهم منذ مئات السنين يطلبون القوت والكسب ، ثم انتهزوا فرصة ضعف ملوكهم حين فشا فى مصر نظام الإقطاع فاستقل كل أمير بإقليمه ، وعندئذ وثبوا ، أقصد أولئك التجار ، على دولتهم ، وتولوا مقاليد أمرهم ، ولذا فالمصريون لا يقرون بقهرنا

لهم . وحتى يحين حين الجد فلا سبيل لديهم للصابرة وحفظ روح المقاومة والنضال بينهم ، إلا بالتهكم علينا والتندر بنا . ألا ترى أن بقاء لقب «الهكسوس» لاصقا بنا هذه المئات من السنين ليس من قبيل المصادفات ؟ إن بقاءه دليل بقاء هذا الشعب وما بقي الشعب فلا اعتبار لمن يشذ عنه أو يزيف وجدانه من سادته وأمرائه

عاقن «ضاحكا ساخرا» أنت حكيم في هذا القول ياشارك . ولكن لا عليك من هذه الحكمة ، فإن الشعب مشغول بأمرائه ، والأمراء مشغولون بأنفسهم ، وكبيرهم مشغول بنفسه وولده هذا الذي أغمى عليه .

شارك هذا أحد أفراد الشعب يا صديقي ، لم يتعلم بعد كيف يطيب له العيش مع جلاديه «بعد تفكير» وأخشى ألا يتعلم هذا أبدا

«يظلان صامتين فترة غافلين عن الحفل من حولهما حتى ينتزعهما مما هما فيه صخب الملك والملكة ومن حولهما فيلتفتان صوبهما»

عاقن تعسا لي ولك . أنت تعنى نفسك بأشياء نحن في غنى عنها ، وتحملني معك على رؤية الأمور بعينك السوداء ، والناس يضجون بالبهجة والسرور من حولنا . إن سيء الحظ بصداقتك في مثل هذه الليلة ، هلم بنا يا رجل نشارك القوم قبل أن تفوتنا الفرصة ، وعندئذ لن نستطيع معاقرة آرائك بدلا من الخمر ، ولا معانقة أفكارك بدلا من النساء .

شارك « بعد فترة » هيه . لا بأس ، فلنغتنم لذة الساعة حتى تحين الساعة . هلم بنا .

« يتجهان الى المكان الصاخب من الحفل حيث يكون السحرة مقبلين على ألاعيبهم والمهرج يتنقل بين الحاضرين . الملك تشير إلى ساحر وقد اقترب من أمساف »

أمنريدس انظر يا مولاى : هذا الساحر الذى يقترب من أمير فقط

« تضحك ضحكا خليعاً » انظر ، إنه يخرج من أنفه ثعباناً

أبو فيس « مقهقها » لا تدع فى أنفه شيئا من الثعابين ، اضغط صدره يخرج لك سائر الثعابين .

أمنريدس « لاحدى الراقصات وقد أقبلت تتثنى أمام الملك » إليك عن الملك أيتها الفاجرة

أبو فيس دعيها . دعيها يا أمنريدس إن لها صدراً جميلا ليس لك مثله .

أمنريدس كذا . طيب . انظر « تدغن الراقصة فى بطنها فتصرخ وتقع »

أبو فيس « وقد ساءه ما وقع قليلا ثم ينتزعه السكر والطرب فيضحك » إنك تبارين السحرة يا أمنريدس : أمت كما يميتون ، فهل تستطيعين أن تحيى الميت كما يفعلون ؟

أمنريدس « مقبلة على الملك بكل فتنتها » لو استطعت ما فعلت ، إنك لى وحدى يا مولاى

أبو فيس « متخلصا منها » انظرى هذا المهرج . ما الذى ينوى فعله بالأمير الثانى .

المهرج « يقترب من أمنن » قل لى يأمير ، أهذا الرأس صنعه لك آمون أم العجل أبيس ؟

« الجميع يضحكون ماعدا أمنن الذى يلتفت حواليه ثم يلاحظ طرب الملك فلا يرى مفرا من الضحك »

لمسماف « هامساً لأمنن » نحن لم نحسن صنعا حين قبلنا دعوة الملك يأمنن .

أمنن « هامساً » تجلد ياأخى . إنا لا نطمع فى غير الإفلات من القصر برءوسنا ،

إمساف ألا نعتذر للملك ونغادر الحفل « يقوم متوجها إلى الملك ويتغنى له » مولاى فرعون العظيم ، إنه لشرف كبير أن دعوتمونا لهذا الحفل البهيج . كنا نحرص على التمتع به لولا انشغالنا بأمر ابن سقنن رع المريض ، وحاجة أجسامنا الهزيلة التى لا تقوى على السفر والسهر إلى آخر الليل

أمنريدس أهو هزال الأجسام أم هزال الأحلام يا أمير ؟!

أبو فيس « ضاحكا » هما معاً وحق سيت ، نحن نحاول أن ننتزعهم من الحزن التقليدى الذى يرين على قلوبهم ، ولكنكم يأمراء الصعيد لا تكادون تأنسون إلى الطرب واللذة إلا قليلا .

أمنن أجل يامولاى ، نحن للحزن أقرب منا للطرب ، وحتى حين نطرب ، لا يستهوينا غير اللحن الحزين

أبو فيس تباً لكم ، أرى من واجبي أن أخلصكم من هذا الحزن .

أمساف قد نكون أقرب إلى تحقيق رغبتكم يا صاحب الجلالة إذا جئنا إلى قصركم العامر مرة أخرى ، إن حزن السنين الطويلة لا يذهب به بهجة ليلة

أبو فيس كذا . لا بأس . إن قصري مفتوح لكم تلقون فيه دائما الحدب والرعاية والأنس والبهجة ، يأمراء البلاد الجنوبية انصرفوا وعسى أن يكون أمير طيبة قد زال كربه من أجل ابنه أو من أجل نفسه . أبلغوه سؤال جلالتنا عنهما

الأميران نفعل يا مولاي

« يحييان وينصرفان »

---

# الفصل الثاني

## الأشخاص :

سقنن رع ـ أمنن ـ أمساف ـ
أحمس ـ نحى أميرحنتوب ـ كاموزيس
كاهن آمون بها ـ طاهر بن نحى

## المشهـــد :

أمراء الصعيد ومن معهم على ظهور الخيل فى الطريق من أواريس إلى النيل ، الوقت صباح ، فى المقدمة سقنن رع وأمساف وأمنن ، أحمس على مسافة غير بعيدة منهم إلى الوراء ، وحوله بعض الشباب المصريين بين راكب وراجل ، سقنن رع واجم لا يتكلم والأميرات الآخران ينتظران أن يبدأ الحديث ، يتبادلان النظرات .

obeikandl.com

أمنن (هامسا) هل أخبرت أمير طيبة بما وقع لنا فى الحفل بعد مغادرته ؟

أمساف (هامسا) لم أخبره .

أمنن هذا وقت طويل ونحن ركوب لم يتحدث فيه .

أمساف ألا ترى أنه يبدو عليه الإجهاد النفسى .

أمنن ألا نحدثه ؟ ( يتوجه بالحديث إلى سقنن رع ) أرى أنك مشغول البال يأمير ، هذه المرحلة الثانية فى رحلتنا ولم تتحدث .

سقنن رع (يتنبه) هه .. هل تحدثنى ؟

أمنن أقول إنك مشغول البال منذ غادرنا قصر الملك .

سقنن رع أجل ، مشغول الفكر ، مثقل القلب يأمنن .

أمنن بأمر ابنك ؟

سقنن ابنى ؟ ؟ ما الذى تظنه يشغلنى من أمر أحمس ؟ .

أمنن مرضه .

سقنن هل بأحمس مرض ؟ !

أمساف ( متدخلا ) وكيف أغمى عليه فى قصر الملك إذن ؟ .

أمنن نعم .. لو لم يكن مريضا لما سقط بيننا فى القصر .

سقنن رع حقا ، لا بد أنه مريض ، وإن كنت لا أعرف علته .

أمساف ادعه يا أمير نسأله .

سقنن رع ( مناديا ) أحمس ، اقترب منا يأحمس ( أحمس يقترب ) هل تشكو مرضا ؟

أحمس مرض ؟ .. لا .. بل نعم .. إنى سقيم يأبى .

سقنن رع وما تشكو ؟ ؟

أحمس أشكو الهوان ..

أمنن أهذا هو مرضك ؟ ؟ هل يشعر بالهوان ابن أمير طيبة ؟ ؟ وكبير أمراء الصعيد ؟

أحمس ( بمرارة ) بل قل ياسيدى ، ابن سقنن رع ـ تاعا لا غير ..

أمساف نحن لا نفهم عنك يأ احمس .

أحمس ولا أنا أفهم عنكم يأمراء المصريين ..

أمنن ما الذى رابك منا وأغراك بنا يأحمس ؟

أحمس (مغيرا الحديث) هل طاب لكم الحفل فى قصر الملك ؟

أمساف لا شأن لنا الآن بهذا الحفل ، نحن نسأل عن مابك ..

أحمس ألا أسأل عما سركم منه ؟ أم ترى قد ساءكم فيه شىء ؟

أمنن دع هذا وقل ما سبب الاغماء عليك .

أحمس وما الذى تستطيعون له لى ؟ ؟

أمساف وهل أخبرتنا بمرضك وأعيانا الطب لك .

أحمس لقد أمرضتمونى ، أيها الأطباء .

أمنن حدثنا عن هذه العلة يأحمس ، ودع عنك سخرية لا تليق بك ولا بنا .

أحمس معذرة يا سيدى ، إن بى مرض الشباب فى هذا البلد .

الأميران ( يضحكان فاذا وجدا أنه لا يشاركهما الضحك أقلعا ) ألم تقتل مرض الشباب؟

أحمس بلى .. هو مرض الشباب . .

أمساف أنت مشغول بغانية ؟؟ لا أظن أباك الأمير يعتبر زواجك من أختك نفرتارى ضربة لازب ، إن هذه وإن تكن القاعدة بين الأمراء ، إلا أننا نعرف لها مخالفات كثيرة، حتى إنه لم يعد من المستهجن كثيرا الخروج على هذا التقليد .

أمنن لا شك فى أن سعادتك هى هم أبيك الأول . . وأيا ما كانت تلك التى تهوى، فهى لا تبعد عن طوقه .

أحمس بل هى تخرج عن طوقكم جميعا .

أمنن أتسىء إلينا أيها الشاب؟

سقنن رع لا تنس أقدار الأميرين يأحمس .

أحمس ( بمرارة ) قد عرفت قدر كل شىء منذ قليل . . منذ حللنا بأواريس .

أمساف ( بعد تفكير ) هل تطلب يد ابنة الملك أبوفيس يأحمس ؟

أحمس ليتها كانت ابنته . إذن لهان الأمر

أمنن هذا عجيب .. هل وقعت فى شباك الملكة أمنريدس ؟؟ إنها من غير شك امرأة رائعة، وهى الى ذلك تتمتع بشهرة

متداولة عن خلاعتها ومجونها . . فهل الملكة صادتك ؟

أحمس بل خادمة الملك . .

الأميران (في دهشة) . . تقول الخادمة ؟

أحمس نعم .. وليته يرعى فيها ما نرعاه فى الخدم من الرفق والرأفة . . بل هو يسومها سوء العذاب . . (يحتد) إنى لأعجب لأمراء المصريين وسيدهم أميرطيبة ، كيف يصغرون أمام هؤلاء الدخلاء حين يلقونهم .. حتى إذا كانوا بين أهليهم وبنى وطنهم .. تعالوا وتكبروا .

الأميران ما دخل هذا فى ما نحن بشأنه ياأحمس ؟ ؟

أحمس أما سألتمونى عن تلك التى أدين بها وأراها فوق طاقتكم ؟

سقنن رع إنه مرض الشباب . . فى هذا الجيل ياخوانى . يسوؤهم أن يملك الهكسوس علينا ثم نرضى بهم فراعين لمصر ، نتقدم إليهم بالخضوع والإذعان .

أمساف إن هذا كائن منذ أربعمائة عام ، وما أرى ملك الهكسوس قد آذانا فى إمارتنا ، أو ضيق علينا فى فلاحينا ، ولم يشك آباؤنا شيئا من هذا . وأما ثقلهم فعلى الفلاحين ولا ينالنا منه شىء . بل لقد أثرى الكثيرون منا أو ازدادوا سعة وثراء منذ ولى الهكسوس .

أحمس هذا حق ، لقد زدتم غنى ، وزاد الناس فقراً .

أمنن وما يضيرنا من هذا ؟ أو ليست هى سنة الكون؟وكيف نزداد غنى إن لم يزد غيرنا فقراً ؟

أمساف وسواء ضارنا هذا أو لم يضرنا ، فما سبيلنا إلى الثورة بالهكسوس،وهم من نعرف قوة وبطشا،ونحن على حالنا هذه من الضعف.. ( بانفعال ) إنى لأعجب لأولئك المهاويس الذين يتصدون للملك وجنوده فى مثل هذه الظروف . ويزعمون أنهم يحسنون صنعا ،ثم لا تكون النتيجة غير الوبال على الناس جميعا . . هذه سنوات وسنوات . . والأمر مضطرب بين الشباب المحمسين فى غير طائل ، والرعاة الجاثمين فوق صدورهم فى إصرار . وما الذى أفدناه من هذا الهوس ؟؟ لم يتزحزح الرعاة عنا بل أثقلوا كاهلنا بالغرامات، وأوغروا صدر الملك علينا نحن الأمراء، حتى كان منه مالقيه أمير طيبة بالأمس .

أحمس أولم تلقوا أنتم شيئا كذلك ؟

( الأميران يتبادلان النظرات ولا يجيبان )

أمنن هل لديك مخرج من هذا الحرج يا أحمس ؟

أحمس أتقرون أنه ليست لديكم العدة للغلبة على الهكسوس ؟

امساف نعم ونعم . ولذلك فنحن لا نخرج عليهم . وما نظن أن لو قدرنا كنا نفعل .. إن هذه الحياة تطيب لنا ، نستمع بها ، وهم يقومون عنا بأعباء الحروب .

أحمس ولذا قلت إن حبى أقوى من أن تكونوا له طلابا .

أمساف ومن يعنى نفسه بأن يكون له طالبا

سقنن رع (متدخلا) هذه طلبة لا يبتغيها لنفسك غير نفسك يابنى .. (للأميرين) الحق يا سادة أنا قد صرنا إلى حال لا يجدى معها غير هذا الذى تدعونه هوسا وطيشا . . لقد أثقل علينا ملك الرعاة بالجزية ، ثم أناخ علينا بالهزء والسخرية ، حتى رأيتموه يطلب إلى أن أبيد عجول البحر فى بحيرة طيبة .. المقدسة ، حتى لا تزعجه عن النوم فى أواريس ..

أمساف هذه بلا شك حيلة يحتال بها علينا ويتوسل عن طريقها إلى إرهاقنا ، ولكن ما يمنعك يامير من أن تسد عليه كل باب ؟

سقنن رع تريد أن أقتل عجول البحر ؟

أمساف نعم .. ولم لا ؟

أحمس (ساخرا) عجول البحر ؟ أم عجول البر ؟

(الأميران يبديان الاستياء)

سقنن رع وهل تعييه حيلة أخرى يعتل بها علينا ؟ لا ياخوانى . . نحن بين اثنتين : إما أن نقبل الذل والهوان . . على نحو لم نألفه من قبل ولا طاقة لنا به ، وإما أن نحمل أنفسنا على الصعب من الأمور . . . وقد رأيت لنفسى

فى هذا الشأن ، وإن كنت لا أظن أنى أنا أقوم لهذا الأمر — بل إنى أرجح أن أجعله من هم ابنى . . إنى وإن لم أجاوز طور الشباب ، أشعر بأنى غير معمر طويلا فى هذه الحياة . ولقد كان هذا الشعور يسوؤنى كلما ألم بى . . ولكنى — وقد عرفت أنى خلفت من هو خير منى — صرت أهدأ بالا . وإن آسف لشىء فعلى أنى ضيعت تلك السنوات التى وليت فيها أمر طيبة فى ركاب الهكسوس . .

يرحم آمون أبناء هذا الشعب . . هم أصدق نظرا من أمرائه . . (لأحمس) وأنت يا بنى إن يكن قد سامك منى ما رأيت فلا تظن بى حب الحياة مع هذا الهوان . . إنما هو قدر أراده آمون . . ولعله قد أراك منى ما يحفزك على كفاح الذل . . الذى لم تعرفه بعد ... ويحملك على التحول عنه قبل أن تضطر إليه .. ولعل آمون يريك بهذا ما يدفعك إلى سبيل الحرية والكرامة .. وإن كنت أرى أنه لا يعوزك الدافع إليه فإذا كان الأمر كذلك فهذه هى الضارة النافعة . . إنى أكل إليك هذا العبء يأحمس وأنك عليه لقوى أمين .

أحمس لا بأس عليك يأبى . . بل أكون فى ركابك حين تنصب لقتال الهكسوس . .

سقنن رع هذا شيء لم يرده لى آمون . ، فلا يشغلك شيء عن الوفاء لأبيك بما عهد إليك .. ولا تضيع من الوقت فوق ماضيع .. وإذا كنت موفقا وبلغت الغاية التى تصبوا إليها ، فاستغفر لى هذا البلد الطيب وبنيه الكرام ..

( فترة صمت . . . يظهر شاطىء النيل . )

ها نحن قد اقتربنا من شاطىء النيل ياسادة ، فلندع عنا هذا الحديث حتى لا يسمعنا أحد فيشى بنا لدى الملك .

( يترجلون ويركبون مركبا يقلع بهم نحو الجنوب ، على المركب عدد من الملاحين . . ما إن يستوى بهم فى وسط النهر حتى يلاحظ الملاحون الوجوم على الأمراء ثم يأخذون فى هذه الأغنية . . . . . )

## أغنيـــــة الملاحين

يا شراع الصعيد ورياح الشـــمال
على النيل العتيد وفيضـــه السيال
بآمون المجيـــد وقدره المتعـــال
تُقرِّبَ البعيـــد وتُبْلِـغ الآمال

يا شراع الصعيد
ورياح الشمال

أمضنا الحنـــين وهزنا الفـــؤاد
من الدال الحزين لمهبط الأجـــداد

وطعمة الغاصبين لعزة الأمجـــاد
وضيعة الخاضعين لسؤدد المُرّاد

يا شراع الصعيد
ورياح الشمال

قد عَنَتْ الوجوه للراعي الغشـوم
وذلّ الوجـــوه لكبرة الظلوم
وليتهم أرضَـوه أو نجوا من ضِيم
كأنها أرضوه وأهلهـــا تذميم

يا شراع الصعيد
ورياح الشمال

هل آن الأوان وهان الفـــداء
ودان الزمان بعد طول العناء
أم ترى يا هوان لا تزال النـــداء
وهذه الركبان قلوبها صمـــاء

يا شراع الصعيد
ورياح الشمال

* * *

( أحس فى أثناء الغناء يقترب من الملاحين شيئاً فشيئاً
حتى إذا انتهوا كان بينهم وهودا مع العين ضاحك ... )

سقنن‌رع ( ينظر إلى أحمس بين الملاحين فى هدوء ) آمون يحرسك يابنى ، ويلهمك السداد .

الأميران . . آمين . .

( عند ما تمر المركب تجاه حتنوب « باقليم أسيوط » الوقت مساء . . . يقترب قارب به أحد أتباع أمير حتنوب . المركب تهدىء من سيرها . . يرسو القارب إلى جوارها ويقف الخادم فيحيي الأمراء . . )

الخادم سلام على السادة أمراء الصعيد الأعلى من سيدى أمير حتنوب .

سقنن‌رع سلام آمون على الأمير . ومن الأمير يارجل ؟ ؟

الخادم الأمير نحسى . . ياسيدى . . سيد هذا الاقليم

سقنن‌رع منذ متى تولى الأمير هذا الاقليم ؟

الخادم منذ سنة ياسيدى . . وهو وكاهن الاقليم أبى كاموزيس يدعوان أمراء الصعيد الأعلى لمنح هذا الاقليم شرف الضيافة . .

سقنن‌رع ( لمن معه ) نحسى ؟ كيف كان مثل هـــذا الرجل أميرا ؟ أليست الكلمة بمعنى العبد ؟ على كل حال نحن فى حاجة إلى الراحة . . أنقضى الليلة هاهنا ياخوانى ؟ ؟

الأميران الرأى لك يأمير .

سقنن‌رع عد يارجل فأبلغ الأمير شكرنا ، ونحن فى عقبك . .

( الخادم يجيء ويعود بقاربه، سقنن رع يأمر الملاحين بارساء المركب إلى الشاطىء .. يهبط هو ومن معه ، ويصعدون إلى الشاطىء ، يجدون نحسى وكاموزيس .. ومعهما بعض الرجال . . يتبادلون التحية ثم يتوجهون إلى قصر الأمير على مقربة من الشاطىء . . فى القصر يتقدم الخدم فيغسلون أيدى الأمراء وأرجلهم . . يذهبون إلى غرفة الطعام )

نحسى كنت حريصا على أن أنال شرف زيارتكم لى ياسيدى الأمير سقنن رع ، منذ علمت بذهابكم إلى أواريس .. وقد رصدت من يلاحظ اقتراب مركبكم لهذا الغرض . . وحمدا للإله أن قد نجحت .

سقنن رع هذه سعادة لنا يأمير . . وشكراً . .

نحسى إنكم يأمير طيبة لا يكاد يجهلكم أحد فى الصعيد كله . . ولذا يحرص الأمراء الصغار من أمثالى على شرف التعرف عليكم . .

سقنن رع هذا أدب جم ياسيدى . . يجزيك عنه آمون كل خير

كاموزيس إن كاهن آمون فى هذا الإقليم يسره أيما سرور ، أن ينال كذلك شرف لقاء أمير طيبه العظيم .

سقنن رع بل إنه لشرف لأحد أبناء آمون أن يجلس إلى كاهن آمون . . وإنى لأراكم تبالغون فى الحفاوة بى وبإخوانى ، ولا أظن أن هناك ما يحملكم على ارتياد الصعيد الأعلى ،

حيث نعرف لكم فضل السبق إلى الضيافة والكرم . .
ولكن لو فعلتم لسرنا هذا كثيرا .

نحسى هذا تواضع منكم يأمير الصعيد .

سقنن رع (مرتابا) أنا ياسيدى لست إلا أمير طيبة . . وهذا أخى أمساف أمير قفط وأخى أمنن أمير جرجا . . أظنك لا تعرفهما من قبل يأمير حتنوب .

نحسى إنى حديث العهد بالإمارة فى حتنوب يا سيدى . . . لقد جمعت ثروة من كدى، وحزت مساحة من الأرض بجهدى حتى كونت هذه الإمارة . . . وحملت لقبها منذ عام تقريبا .

سقنن رع (فى تهكم خفيف) لقد منحت لقب الإمارة إذن من الملك أبوفيس ؟

نحسى (يتجاهل ما فى لهجة سقنن رع من استنكار) نعم يا سيدى ؛ إن ألقاب الإمارة يمنحها فراعين مصر منذ القدم . وأعتقد أنه لا يسوء الأمراء أن يرتفع إلى درجتهم أحد أبناء الشعب . . .

سقنن رع على العكس يأمير . . إن الأمراء فى الوقت الراهن يجب أن يحاولوا الارتفاع إلى مستوى أبناء الشعب . . .

نحسى (يضحك) هذه فكاهة لطيفة . . . يا سيدى الأمير .

( سقنن رع يتشاغل بالطعام . نحسى يبالغ فى تقديم طيب الطعام إليه . . يفرغون من الطعام . . ويغسلون أيديهم . . )

نحسى هل يحب سيدى الأمير سمرا مسليا ؟

سقنن رع أرجو أن تعفينا من هذا يأمير . . . فنحن متعبون من السفر . . ولقد قضينا فى النيل ثلاثة أيام . . وأنت تقدر من غير شك حاجتنا إلى الراحة . . .

نحسى ثلاثة أيام ؟ أظن أن الريح لم تكن مواتية لكم يا سيدى .

سقنن رع ( ينظر اليه فى إمعان ) نعم . . . لم تكن الريح طيبة . . أرى أنك تعرف هذا .

نحسى أمركم يا سيدى . . . إن قصرى وأنا رهن إشارتكم فى أى وقت .

( يقوده إلى غرفة . . يتولى ذلك بالنسبة إلى الأمراء آخرون . . الظلام يخيم على القصر . . ثلاثة أشخاص ينسلون إلى مخدع سقنن رع فيتقدم أحدهم نحوه فى حذر ويطعنه بخنجر . . ثم ينهالون عليه جميعا بالسيوف والبلط والعصى . . سقنن رع يستغيث الجناة يفرون . . الأمراء وأحمس يخفون إلى سقنن رع . . )

سقنن رع آه . . . قتلنى الآثمون .

أحمس ( مروعا ) من طعنك يا سيدى ؟

سقنن رع ( يجهد ) فعلها الرعاة ... وأفلتوا ...

نحسى هل عرفت أحدا يا سيدى الأمير ؟

سقنن رع تسألنى يا نحسى عمن اغتالنى وأنا فى قصرك ؟

نحسى هذا عار . . ماقدرت أن أبوء به يوما . . أقسم بحق الآله لأفتشن عن الجناة وقد أرسلت جماعة من الحراس يبحثون عنهم حول القصر . . ولآخذنهم بالقصاص . .

سقنن رع لا أظن أن الوقت قد وسعهم ليفلتوا من القصر يا نحسى ... فتش عنهم داخل القصر لا خارجه ...

نحسى ( متجاهلا ) أينما وجدوا فسألحق بهم . . . وأقتص لسيدى منهم . . .

سقنن رع لا تغرنك نفسك عن نفسك يا نحسى . . هل يتركك الملك تقتص لى لو أردت إذا لم يرد هو ؟

نحسى ( مستغذيا ) ينتقم لك الإله . . . هذا الكاهن كاموزيس يرى جراحك ياسيدى

كاموزيس يتقدم . . دعنى يا سيدى أفصحك .

سقنن رع لا أظن هذا يفيد . . ولا أظنك فى حاجة إليه يا كاموزيس . . .

( كاموزيس يرتج عليه ويعود إلى الوراء . . سقنن رع تشتد حالته . . أحمس يبدى جزعا عليه ويلاحظ هذا أبوه . . )

سقنن رع لا تأس علىّ يأحمس ، ولا تنس وصاتى إليك .

أمساف أنت تعرف يا سيدى ، لو كنت أنا المطعون ، ما كنت أسوأ حالا منى الآن .

أمنن — لو فديتك بنفسى يأمير طيبة لفعلت .

سقنن رع — شكرا لكما ياخوانى . . هذا ابنى أمير طيبة منذ الآن . . بحق عليكما ، بحق الصداقة والأخوة ، لتعينانه حتى يصل إلى البلد الطيب ( يحتضر . . . ) وأنت ياأحمس . . . ضع جثمانى إلى جوار جدك فى معبد آمون . . واعمل على أن تهدأ روحى فى مقرها . وسأدعو لك آمون بالتوفيق .

( يسلم الروح . . أحمس يقف متجلدا يتقبل العزاء . . من الأمراء يتقدم إليه نحسى . . . . . )

نحسى — عزاء ياأمير طيبة .

أحمس — لا تعزنى أيها الرجل . . لاأقبل العزاء منك بعد . . دعنى أنا أعزيك فى جوارك الذى دعوت إليه أبى وكنت حريصاً على ألا يفلت منه . . فلم يجد لديك غير الغدر . . والغيلة . . . ثم يفلت الجناة فلا يعثر لهم على أثر . . . أو لعلهم لا يزالون فى القصر . . . آمنين .

نحسى — هل تتهمنى ياأحمس ؟

أحمس — ومن أنت يانحسى ؟ أيها العبد . . بل أتهم سيدك أبوفيس ملك الهكسوس . . .

نحسى — أوليس هو سيدك أيضاً .

أحمس — إنى قد خلعت نيره منذ اللحظة . فهل أنت موقع بى ما أوقعت بأبى ؟

( يقف متحديا وقد تنبه من حوله أميرا قفط وجرجا
لاتجاه الحديث فيأخذان الأهبة، وكذلك يفعل أتباعهم )

نحسى (وقد رأي هذا ، متلطفاً) يأمير طيبة ، يابن الأمـــير العظيم سقنن رع ، عليه الرحمة ، لاتزد ألمى للعار الذى لحق بى .. بمثل هذا الاتهام .

(طاهو يشق طريقه بين الحاضرين إلى أحمس . . )

طاهو أنا يا سيدى ابن هذا الرجل ( يشير إلى نحسى ) لا أقول عزاء لك ، فإن المصاب فى مثل هذا الوالد يجل عن العزاء ولكن أرجو أن تقبل منى أن أدعو لك آمون بأن يقوى نفسك ، ويشد ظهرك ، لتنتقم لأبيك الكريم .. من اغتاله . . أيا كان هذا الآثم .

أحمس ( يصافحه ) شكرا لك يأخى .

نحسى ( متدخلا ) ألا نعد أدوات التحنيط لأبيك يأمير طيبة ؟

أحمس كفانا ضيافة أيها الرجل . حرام على منزلك بعد الآن . نحن فى غنى عن خدماتك حين يرتفع مثلك إلى مرتبة الإمارة فإنه لجدير بالأمراء أن ينزلوا إلى مستوى الشعب أرجو أن نلتقى مرة أخرى . . فى ظروف مغايرة .

( يتبادلان نظرات مكشوفة العداء . . أحمس يأمر أتباعه فينقلون جثمان أبيه ويخرجون من القصر . . عائدين إلى المركب ويقلعون إلى طيبة . . ليس فى وداعهم غير طاهو . . . . . )

( يعود طاهو إلى حيث يوجد أبوه ومن معه ، يبدو عليه الحزن والألم ) .

نحسى — من يراك يا طاهو يكاد يظن أنك لست منى .

طاهو — كنت أعرف لى أبا فلاحا ، يبذل وسعه فى كفاح الحياة ، وتبذل له الآلهة من خيرها وبركتها ، فلما استشرف أبى للإمارة ، فلم يجدها لدى أجير غير ملك الرعاة ، وتنازل فى سبيل ذلك عن مفاخر الشرف والمروءة ومنعة الجوار ، ولما صار أميراً ، ماعدت أعرف فيه أبى الذى عرفته من قبل .

نحسى — أيها الشاب العاق الأحمق ، أتلقى بهذا الكلام أباك الذى يكد لإغنائك ، ويسعى لتشريفك .

كاموزيس أتعض اليد التى أطعمتك ، وتجحد الرعاية التى حاطتك يا بنى ؟

طاهو — كلا . وإنما أنا أغار على تلك اليد أن تلوثها الجريمة ، وآسف لأن يكون أبى أداة فى يد إله الشر يكيد بها للوطن ونبيه .

نحسى — اغرب عن وجهى أيها المارق . اخرج من بينى فما يكون لك أن تتكبر فيه على أبيك وترميه فى وجهه بهذا الفحش والهجر من القول . واذهب فى أثر ذلك الذى أساء إلى أبيك فى بيته ، فما تحركت فيك نخوة العرق ، ولا

أخذتك حمية العصب ، بل ملت إليه على ، وانحزت إلى جانبه من دونى . اذهب إليه عسى أن ينفعك أو يرد عنك نقمة الآله وبطش فرعون . من اليوم لا يرى وجهى وجهك .

طاهو نعم ما فعلت يأمير حتنوب ! لقد مات أبى منذ صار أميرا ، فألحق منذ اليوم بأبناء الشعب الذين لا يشترون الضلالة بالهدى ، ولا يبيعون الوطن بالمال أو الجاه ، وسنرى فى القريب آينا أهدى سبيلا . ( يخرج )

---

obeikandl.com

# الفصل الثالث

## الأشخاص :

قائد الجند ـ الفلاح ـ زوجته ـ ابنه ـ طاهو ـ رعنت .

## المشهد

في أطراف العمران بجوار الصحراء جماعة من المصريين يلوذون بالجبل منهكين . يحملون بعض الجرحى على رأسهم طاهو ممزق الثياب وبوجهه جرح صغير . على مقربة منهم فلاح شيخ يحرث الأرض بمحراث فيه بقرتان معه زوجته وابنه الصغير الذي لا يجاوز العاشرة .

فصيلة من جيش الهكسوس يقبلون من السواد يعتطون الجياد . بأيديهم رماح وبلط وسياط . يقفون بالفلاح الوقت مساء . الفصل شتاء .

قائد الجند أيها الفلاح اللعين ، اقترب ( الفلاح لا يلقى باله إليه بينما نلوذ به زوجته وابنه ) أما سمعت يا لكع ؟ هيا اقترب منا . ( الفلاح ينظر إليه فى بله ) .

( لأحد الجنود ) تقدم إلى هذا اللعين فاجلده وأحضره إلينا .

( الجندى يسرع إلى الفلاح فيضربه بالسوط والفلاح لا يتحرك من مكانه حتى ينتزعه الجندى من محراثه ويقدمه إلى القائد ) .

أين ذهب أولئك المردة من المصريين ؟

الفلاح رأيتهم بالأمس يقصدون صوب النيل ، ومعهم رماح وأقواس وسهام .

القائد لقد عادوا من هذه الطريق ونحن فى أثرهم ، ولا بد أنهم مروا بك . فأين هم ؟

الفلاح أتعنى أنهم أفلتوا منكم !

القائد ( يلسعه بالسوط ) نعم أيها العجوز الثرثار ، لقد أفلتوا منا بعد أن أذقناهم أكثر مما تذوق الآن ، ولا بد أنك أنت أو غيرك من الخونة قد آواهم . فأين هم الآن ؟

الفلاح لم يخطر ببالى أن يعودوا ، ولذا فلم أكد أشعر بأحد يمر .

القائد ولكنهم مع ذلك قد مروا بك ، فأنت فى مفترق الطرق ، وإن سبيلهم من داخل البلاد لمفض إليك . فأخبرنا بخبرهم على الفور .

الفلاح أنا لا أعرف سبيلهم فكيف أخبرك ؟

القائد إذن فلا بد من أن ينالك من الأذى مالا تقوى عليه .

الفلاح ( فى غير اكتراث ) لقد نلتنى بالأذى فور وصولك ، ونالنى الكثيرون من بنى جلدتك بضروب العسف والجور منذ كنت صبيا ، حتى شبت أنا وأمثالى من الفلاحين على ذلك ، وعرفت كما عرف الفلاحون جميعا أننا نقوى على كل أذى غير الموت ، لأننا مع أذاكم لم نمت بعد ، وحين نموت فلن يكون هذا من فعلكم ، وإنما هى إرادة الاله آمون الذى وهبنا الحياة ، ثم يعود فيستردها بعد حين . وأنت تطلب إلى مالا أستطيع ، فلا خيار لدى إلا أن أصبر على ما تستطيع أنت أن تنزله بى . عسى ربنا أن يجعل لنا من هذا الضيق مخرجا .

القائد ( مبهوتا ) ولكن هناك أذى قد غفلت عنه ( لأحد الجنود ) احمل هذا الصبى إلى .

( الجندى يسرع إلى الصبى فيحمله إلى القائد )

( يضرب الصبى ضربة خفيفة بالسوط ) هل رأيت كيف ضرب أبوك ؟ ؟ إذا كنت تريد أن لا تلقى مثل ما لقى فأخبرنا عن جماعة المجرمين الذين مروا بك منذ برهة ، أين ذهبوا ؟

الصبى إنى لم أكن مع أبى .

القائد أين كنت إذن ؟

الصبي كنت مع أمي .

القائد وأين كنت أنت وأمك ؟

الصبي إنا حاضرون من القرية على التو .

القائد ( في مكر ) هل رأيت المصريين في مرورهم أمس ، وهم ذاهبون جهة النهر ؟

الصبي نعم رأيتهم في المساء يحملون رماحهم .

القائد ولم كنت هنا أمس ؟

الصبي ( مندفعا ) أنا وأمي نحضر لمساعدة أبي في فلاحة الأرض .

القائد وكيف لم تكن أنت وأمك تساعدانه اليوم حين مر المصريون بكم عائدين من النهر ؟

الصبي ( مأخوذا ) إني ... إني لم أكن موجودا .

القائد ( يضرب الصبي بالسوط ) خذ هذه . سأضربك حتى تموت أو تخبرنا بوجهة المصريين .

الصبي ( يبكي ) أبي يقول إن آمون هو الذي أحيانا وهو الذي يميتنا .

القائد أنا هو آمون « يضربه » .

الصبي ( باكيا ) لا . . لست آمون . أبي يقول إن آمون رحيم

بنا ولا ينالنا بالشر إلا سيت . فهل أنت سيت ؟؟

القائد نعم أنا سيت وسأظل أضربك حتى تموت ( يضربه ) ودع آمون إله أبيك يخلصك من يدى ( لأحد الجنود ) أحضر المرأة ( يحضرها الجندى فينالها القائد بالسوط على الفور ) أخبرينا أين المصريون ؟

المرأة لا أعرفهم . لا أعرفهم . ولم أرهم .

القائد ( يشتد فى ضربها ) ستذوقون الموت أنتم الثلاثة إن لم تخبرونا أين هم .

المرأة ( باكية ) هل أخبركم ولا يعرف المصريون أنى فعلت ؟؟

القائد ( مقبلا عليها وقد أقلع عن الضرب ) نعم . نعم لا تخشى شيئا .

المرأة ( تشير إلى غير الطريق الذى ذهب فيه المصريون ) فى هذا الطريق

القائد « يتنفس الصعداء ؛ يحدث نفسه » لعنة الآلهة علىّ . لم لم أبدأ بهذه المرأة حتى لا أضيع وقتاً ؟؟ حقاً ما أضعف المرأة ! وما أغبى الرجل الذى لا يعرف فيها هذا الضعف ؟

( الجنود يسرعون فى الاتجاه الذى أشارت إليه المرأة . بعد فترة وقد غاب الهكسوس يهبط المصريون من مخبأهم فى الجبل ويقصدون مكان الفلاح وأسرته )

طاهو ( ينظر إلى الفلاح وامرأته وابنه ) ما حملكم على هذا يا أبى ؟

الفلاح ( وهو يرى تمزق الثياب والاصابات بطاهو ورفاقه ) وما حملكم على ما أنتم فيه يا بنى ؟

طاهو نحن شبان أقوى منك وأجلد .

الفلاح أحببت أن تدخروا قوتكم وجلدكم لقتال العدو ، ولا بأس بأن تكون الضربات الباردة من نصيب من لا يقوى على قتال الرعاة مثلى .

الصبي ( متدخلا بعد أن رأى الأسلحة التى يحملها طاهو ورفاقه ) لو كان معى حربة لطعنت بها الرعاة . ألا تعطينى حربة يا عم ؟

طاهو ( ضاحكا ) ولم تريد أن تضرب الرعاة يا صبي

الصبي لأنكم تحاربونهم

طاهو ولكنك صغير

الصبي هل هذه الحربة ثقيلة ( يتناول الحربة من يد طاهو ويرى أنه يستطيع حملها فيصور ضرب عدوه بها ثم يلتفت الى طاهو ) انظر . أضربهم كذا .

طاهو (ضاحكا) انتظر حتى تكبر وسيجيء دورك فى حرب العدو .

الفلاح ( مسروراً ) هل رأيت يا بنى ، إن الناس جميعا لا يتأخرون عن حرب الهكسوس

طاهو بورك فيك يأبى أنت وأسرتك . إنكم قد حقنتم دمائنا بكتمان أمرنا . لو استطعنا لجزيناكم خير الجزاء

الفلاح ( مبتسما ) لو استطعتم أنتم ما قبلت أنا . إن الطمع فيكم أقل من الطمع فى الهكسوس على كل حال

المرأة عندهم خزائن الأرض ، وأنتم لا تملكون شيئا

طاهو ( ضاحكا هو ورفاقه ) إذن فلنطمع نحن فيكم . إن أبناءك هؤلاء يأبى فى حاجة إلى الراحة والدفء والعلاج ، فهل ننال لديكم شيئا من العون ؟

الفلاح تجدون ما أقدر عليه . إنى أرجو أن يجد ابنى — إن كان لا يزال حيا — من شيخ مثلى ، رعاية وعونا إذا أصابه الرعاة بسوء .

طاهو وذلك ابن آخر يقاتل الهكسوس ؟

الفلاح ( وهو يحمل محراثه ويقود بقرتيه بمعاونة طاهو ورفاقه ) ومن لا يقاتل للنجاة من الطاغون ( بعد تفكير ) ولكنكم يا بنى تسلكون سبيل التفرق . فلماذا لا تتحدون جميعا لتصدروا عن أمير واحد ، يستطيع أن يدبر أمركم فى الهجوم ، ويشد أزركم فى الانسحاب .

طاهو نحن فى هذا السبيل . إنا نعرف أن فى هذه المنطقة كثيراً من الشباب الذين خرجوا على الهكسوس ، فلو أمكن أن نتدبر الأمر معا لكان هذا خيراً .

الفلاح إنا ذاهبون إلى القرية ، وأهلها يعرفون لى سنى . فاذا

استطعت أن أساهم معكم فيما تطلب كنت ولا شك سعيدا .

( يتجهون نحو القرية حتى إذا وصلوا إليهم وجدوا جمعا من أهلها على مدخلها ، بعضهم يتحدثون والبعض ينظرون الطريق كأنما يفتقدون أحدهم . ما أن يرو الفلاح ومن معه حتى يهرعوا اليهم ولا يكادون يتبينون ما أصابهم حتى يأخذوا فى تدفئتهم وتضميد جراحهم )

الفلاح (لاهل القرية) قد علمتم يابنائى ما فعله الرعاة بنا ، وما صبوه علينا من العذاب وجروه إلينا من الخراب ، وليس منكم إلا من وقع فى حبائل أبناء بلادهم الإسرائيليين ، الذين سلطوهم علينا يمتصون دماءنا ويبتزون غلاتنا بالربا والاحتيال . وقد خرج إخوان لكم ثائرين على هذا الوباء ، وأذنابه . وهذا أخ رأيته يحارب العدو ، وهو فى حاجة منكم إلى العون والمساعدة . فانضموا بجميع من خرجوا من شباب القرية على الهكسوس . ادعوهم فَلْيَتقدموا على هذا المصرى الشجاع (مشيرا إلى طاهو ) وأمدوهم بما وسعكم من السلاح ، حتى إذا اكتملت عدتهم مائة ، أمكنهم أن يقصدوا الصعيد الأعلى ليلحقوا بالأمير أحمس فى طيبة . وقد رأيت أن أجعل أخاكم هذا قائداً عليهم ، فقد رأيته فى إغارته على الرعاة بالأمس ، ورأيته فى أوبته

غير الظافرة فى هذا المساء ، ولكنى لم أجد على وجهه غير سمات الإقدام والثقة فى الحالين . ونحن فى حاجة إلى جنود يثبتون للفشل مرة ومرات ، ولا يظنون أن النصر سهل يسير .

طاهو يالك من شيخ طيب ! دفعت عنا غيلة محققة ، وها أنت ذا تزودنا بالقوة ، وتبعث فينا روح التضحية والثبات والجلد ( ساهما ) وحق آمون لقد تمنيت لو كنت أنت أبى الذى ولدنى ونشئت فى كوخك بدلا من أبى وقصره .

الفلاح ومن أبوك يا بنى ؟ ؟

طاهو ( بروغ بالجواب ) أبى هذا النيل . ما عدت أعرف لى أبا غيره .

الفلاح ( ينظر إليه متفرسا . يبدو عليه الفهم ) لا تأس على شىء يا بنى ، ولا تضع بين عينيك غير المستقبل المجيد . دع الماضى وأوزاره ، وارفع وجهك للسماء ، وارجها للمستقبل .

طاهو لو كنت معنا حين نلحق بأمير طيبة ، لكان حريا به أن يجعلك فى أعز مكان من الرأى والمشورة .

الفلاح ( يبكى ) ما كان أحب إلى أن أسبقكم إليه يا بنى . ما أحب إلى أن أرى أحمس ، ذلك الذى حبب إلينا كل عذاب

فى سبيل هذه الأرض الطيبة ، وهون لدينا كل صعب من أجل استرداد عزها السليب ، ورطب قبور ضحايانا خلال أربعين سنة ماضية ، حين هب للثأر لهم ( يبكى ) أجل يا بنى ما أحب هذا إلى ، ولكن ليبق العاجزون من الشيوخ والنساء والأطفال يزرعون لكم ويصنعون القسى والحراب والدروع .

( يتجمع الشبان وكلما اكتمل عشرة منهم وجههم الفلاح وطاهو فى طريق بعد أن يجعلا عليهم أحدهم . وحين تكتمل العشرة العاشرة يتعانق الفلاح وطاهو ويفترقان )

الفلاح فى رعاية آمون وحفظه .

( يقبل فلاح هو رعنت مسرعا يحمل على كتفه فأسا ويتقدم إلى الشيخ )

رعنت أين أمير حتنوب يا فى ؟ ؟

الفلاح أين نحن من حتنوب أيها الشاب؟ وما يدرينى أين أميرها ؟

رعنت عفوا . إنما عنيت طاهو ابن أمير حتنوب ؟

الفلاح طاهو ابن أمير حتنوب ؟

رعنت أرجو العفو مرة أخرى . اعذرنى فإنى فى حالة سيئة . أقصد أين ذلك المصرى الشجاع الذى كان الرعاة يطاردونه منذ قليل ؟ ؟

الفلاح وما شأنك به ؟

رعنت هذا ابن نحسى خرج عليه حين رأى ضلعه مع الأعداء ، وأقسم ليحاربنهم ويحارب أباه معهم ، وهو يتنقل فى القرى منذ بضعة شهور يتحين الفرص بالعدو . وقد علمت فى طريق إليكم بمطاردة الرعاة له ، ورغم الظلام وشدة البرد فإنى لم أتوان فى الإسراع إليه .

الفلاح يا عجبا . لحظت تحرجه من ذكر أبيه . (لرعنت) ومايدفعك إلى هذا ؟

رعنت بحق آمون بأبى إلا أخبرتنى بخبره . إن الرعاة أغاروا على قريتنا على بعد عشرة فراسخ من هذا المكان ، فقتلوا جدى الشيخ وشردوا امرأتى ، وكنت فى الحقل فلما عدت وعرفت هذا قتلت أحدهم إذ وجدته بين أنقاض المنزل يبحث عن سلب . هل أدركت الآن ؟ إنى راغب فى اللحاق بالأمير طاهو . لقد قررت أنا الآخر أن أحارب الرعاة .

الفلاح ( مبتسما ) تقاتلهم بهذه الفأس ؟ !

رعنت لاشأن لك بهذا . أقاتلهم بأظفارى وأنيابى عند الضرورة . ومع ذلك فبهذه الفأس قتلت أحدهم منذ قليل .

الفلاح سدد آمون خطاك يا بنى ، ذهب الأمير الذى تبحث عنه فى هذا الطريق (يشير اليه) أسرع يا بنى فالحق به ، وكن حذرا . ليس لدينا سلاح نمدك به ، فاذا واتتك الفرصة لقتل أحد جنود العدو وحمل سلاحه كنت موفورا

( رعنت يقبل يدى الفلاح وينصرف مهرولا )

رعنت آمون . امدنى يآمون . سأكون جنديا لك يآمون . يجب أن أحارب الرعاة .

---

obeikandl.com

# الفصل الرابع

## الأشخاص :

تحوتي كاهن آمون الاكبر — آبور كاهن آخر . تي شرى جدة أحمس — أحمس — طاهو — فتاح (أمير) منعات (أمير) — أميران آخران

## المشهد :

في معبد آمون بطيبة . تحوتي جالس على حجر يردد الصلاة . يبدو عليه التفكير والأسف العميق موسيقى خفيفة . الوقت ضحى — الفصل آخر الصيف .

صلاة : أيها الإله العظيم ، سيد جميع الآلهه ، آمون رع . أيها الأزلى الحق الواحد ، الخالق كل شيء السيد المسيطر ، الذى لم يكن قبله شيء بل هو الموجود قبل كل شيء . أيها الإله العظيم الذى أوجد العشب للحيوان، وثمار الأشجار للإنسان ، ويسر قوت الأسماك فى البحور ، وهيأ الغذاء للطيور ، ووضع الروح فى البيضة ، وأطعم البرغوث

والبعوض ، وحنانه شامل لكل ملتجىء إليه . ياحمى الضعيف من القوى ومنصف السليب من الظالم . أيها الإله العظيم : بارك ابنك أحمس وأمراء جيش النيل وجنوده ، وكن عونهم على أعدائك الرعاة ، وهىء للبلاد الخلاص والفوز ، ليتقرب لك العباد بالشكر والعرفان آمين . . .

أبور « يدخل ويسمع يبدو عليه الحزن » آمين . سلام حبيب الإله .

تحوتى سلام لك يأبور .

أبور رأيت على وجهك الأسف والأسى وأنت تصلى بأبى .

تحوتى نعم . هذه أربعة قرون منذ خبا ضوء الفراعين العظام ، وغلب على البلاد عدو جلف يحاول أن يتخذ سمات فرعون ، فلما لم يقبله المصريون خلفاً لمينا وخوفو وأمنمحت ، إذا به يعمد إلى البطش والجبروت ويتعلل علينا بالباطل ، فيدعى أن عجول البحر فى طيبة تقض مضجعه فى أواريس ، ولم يهدأ له بال حتى أرسل خلف أميرطيبة سقنن رع ، له الرحمة ، من قتله غيلة ، حين آنس منه ميلا إلى المكابرة فى دعواه الباطلة . وهذه أربعون سنة اضطرب فيها الأمر بين المصريين والرعاة ولكن هؤلاء هم الغالبون ، ولم نجد المصريين ثورتهم عليه . وقد كلفتنى

ربة القداسة ، جدة أحمس ، تتي شرى العظيمة ، بأن أدبر اجتماعاً لأمراء الصعيد الأعلى ، تحضره هي وأحمس ، عسى أن يستطيعا لم شملهم وتوحيد أمرهم على نظام واحد ، فأرسلت إلى الأمراء للحضور في معبد آمون وأنا وإن كنت يا بور كبير الرجاء إلا أني أخشى الفشل . إن هذه الحال يجب ألا تستمر فأمرنا لا يصلح على الفوضى ولا معقل لنا من عثارنا غير الوحدة والنظام .

أبور أهذا كل ما لديك يا بني ؟

تحوتي أرى أن لديك أنباء أخرى .

أبور أجل . أنباء غير سارة .

تحوتي لعلها ليست من السوء بقدر ما يبدو عليك من الحزن .

أبور منذ ولي أحمس أمر طيبة ، على أثر مصرع أبيه من أكثر من سنة ونصف ، والرعاة يتربصون به الدوائر . ولقد نمى إليهم أن أمير طيبة قد خلع نيرهم ، فأرسلوا إليه يدعونه إلى أواريس ليقدم واجب الطاعة للملك ابوفيس حتى يقره على إمارته ، ولما ابطأ عليهم بالجواب ، اتخذوا تعلة من خروج طاهو ابن امير حتنوب على أبيه ، وانضمامه إلى الثوار ، لكي يرسلوا قائدهم الكبير شارك

فى جيش لجب بزعم إقرار الأمن فى مصر الوسطى ، فلم يقم له فى شمال الإقليم شىء ، وأخذ يحرق الدور ، ويغصب المحصول ، ويقتل الأطفال والشيوخ والنساء ، ويرسل فى أثر جماعات المصريين من يكفل له قتلهم وتشريدهم ، وأخذ يتقدم حتى بلغ أسيوط وهذا كله معروف لديك يأبى . ولكن الجديد . . .

تحوتى هل أعلن أمير حتنوب انضمامه إلى الغزاة . هل جهر بخيانته ؟ وهل أعانه على ذلك كاموزيس كاهن آمون ؟

أبور نعم يأبى . . هل سبقنى بهذا إليك أحد ؟

تحوتى لم أكن فى حاجة إلى أن يخبرنى بهذا أحد . هذان المارقان لم يكن يرجى منهما شىء منذ مقتل سقنن رع ، ولا بضيرنا أن يسفر العدو ليتميز من الصديق . ألم يتقدم شارك بعد أسيوط ؟

أبور لقد توقف بها ، وأرسل إلى أمير طيبة بأن لا عليه إذا قدم إليه بالإذعان والطاعة ، وأنه يجب أن لا يكون هناك ما يريبه فى أمر هذه الحملة التى لم يقصد من ورائها ، كما يقول ، غير القضاء على الشغب والفتنة بين الفلاحين ، وليس من غرضها المساس بمكانة الأمراء على إماراتهم .

تحوتى هذا مكر يمكرونه بأمير طيبة . وهو من غير شك أحجى من أن يقع فيه ، وحسبه الجدة تقى شرى من ورائه . ليس فى كل هذا ما يسوء يابور . بل كله كان متوقعاً منذ زمن . نحن نزعج الرعاة عن جنات وأنهار ، ونكدر عليهم الصفو ، فلا نتنظر منهم أن يرعوا فينا إلا أو ذمة . وليس هذا موضع المحنة ، بل المحنة فى أن يلقونا جميعاً ونلقاهم شتى ، كما أنه ليس محنة أن ينضم إليهم بعض سادتنا وكبرائنا ، فإنهم عبيد مصالحهم وذواتهم . هل سمعت أن فلاحا أسلم ثائراً أو خذله ؟

أبور كلا . بل سمعت أن شيخا جاوز السبعين قد احتمل هو وزوجته وصغيرهما ألم الجلد لكى يضللوا العدو عن الأمير طاهو ورجاله، حين لاذوا بشعاف الصحراء والعدو يتبعهم، ولولا تضليل الفلاح لجند العدو للقى المصريون حتفهم. ولم يكتف الفلاح بهذا ، بل جمع لطاهو مائة شاب زودهم هو وأهل قريته بالسلاح والطعام ووجهوهم إلى أمير طيبة .

تحوتى إذن فلا يحزنك أو يهمك أمر شعب فيه مثل هذا الفلاح الشيخ ، وذلك الأمير الشاب .

أبور ولكن متى يكون النصر يا بنى ؟؟ وكيف ؟؟ أكاد لا أرى فرجة الأمل .

نحوتى ( منشداً )

رب يوم لا ترى فيه من أمل مبين
وظـــــلام ملؤه عبث اليأس الدفين
ثم يشرق غـــيره يحمل الفوز اليقين
ويضىء البـــــدر لا يجعل السارى يمين
ويعود المجـــــد بنا شد أشبال العرين

( محدثاً آبور ) ولكن يآبور ، اضرب الحديد يلن ، وأمهر العروس تكن لك . دع عنك هذا اليأس يا بور فما يليق بشاب مثلك . وتعال نصل لآمون ( يدخلان المحراب )

( الضابط سنى يدخل )

سنى أين أنت يا بنى ( يسمع همهمة الصلاة ) يصلى ( يدخل المحراب ويأخذ فى الصلاة معهما حتى ينتهوا فيقبل يد الكاهن ) أرســـلنى الأمير لأنبئك بمقدمه مع مولاتنا تى شرى

نحوتى مرحبا ، ونحن فى انتظار سائر الأمراء . كيف حال الجده العظيمة والحفيد الأبى ؟

سنى لم يسؤهما شىء قدر ما ساءتهما الدعوة التى يروجها ، كاموزيس ، كاهن حتنوب ، فى البلاد بين الفلاحين ،

للإقلاع عن الثورة ، التى يدعوها شغبا وفتنة لا يرضى عنهما إلهنا آمون ، وأنه قبل قائد جيش العدو فى محراب آمون ، بوصفه نائبا عن فرعون مصر ابن آمون .

تحوتى تعسا لذلك المارق . لقد اتخذ إلهه هواه واشترى بدينه ثمنا قليلا . ليأتين يوم يجازيه آمون فيه بما يستحق ( بعد فترة ) هذا شأن رجال الدين دائما يا سنى : إن لم يكونوا ملائكة أطهاراً ، فهم كفرة مارقون . ولن تجد فيهم بين بين . هلم يا سنى فبلغ بنت الشمس وحفيدها الأمير . أن كاهن آمون يرحب بهما فى بيت آمون .

( تدخل تتى شرى وأحمس ومعهما طاهو الذى صار ضابطا وضباط آخرون وجنود قليلو العدد . بعد قليل يدخل الأميران فتاح ومنحات وأميران آخران ومعهما بعض الأتباع )

تتى شرى سلام لك يافم السلام ( تقبل يده )

تحوتى سلام لك أيتها الأم المقدسة ، ومرحباً بك يأمير طيبة ، فى معبد آمون العظيم ( يقبل رأسه ) ومرحبا بالأمراء والضباط والجنود .

تتى شرى لقد جاءنا منذ قريب ما ساءنا وما سرنا : إن العدو ظاهر على المصريين فى كل مكان حتى أسيوط ، ولقد قدم إليه

الأمراء ولاءهم وخضوعهم ، وجهز نحسى أمير حتنوب وكاموزيس كاهنها بالدعوة له ، وعمدا إلى تثبيط همة الناس . هذا ما سامنا .

نحوتى لعلى ما سرك أكبر من هذا ياروح وادى النيل العزيز .

تتى شرى إنى أراه أكبر من هذا وإن بدا غير ذلك . هذا الأمير طاهو بن نحسى ، قد أقبل إلينا مؤيداً ومعه مائة من الجند المجهزين ، أعدهم له — كما قال — فلاح شيخ بعد أن ضلل عنه العدو ثم آوى رفاقه لعلاجهم ، ودعا أبناء قريته للتطوع معه والشخوص إلينا .

نحوتى لا بأس علينا مما جاءك من أنباء الصباح يا مولاتى .

أحمس لقد أرسل إلى شارك بأن أهبط إليه بالطاعة

فتاح وعرض عليه ثمنا ضخما . . أن يلى امر الصعيد كله مما يجاوز أسيوط ، أميراً مفرداً باسم الملك أبو فيس ، وأن يحط عن هذا الاقليم نصف الجزية التى اعتاد الأمراء أن يؤدوها إليه ، على أن يتكفل له بإقرار النظام والسلام فيه

نحوتى ( مبتسما ) هل يسوؤك أن يكون أحمس أميرك يافتاح ؟

فتاح ( ضاحكا ) أنا لا يسوؤنى أن يكون أميرى فى حرب العدو ، وإنما أعتقد أنه يسوءه هو أن يكون أميراً ما فى خدمة ملك الرعاة .

منحات لا تنسوا يا سادة أن الثوار مهزومون فى كل مكان شمال أسيوط ، وأن الهكسوس من القوة والبطش بحيث لا يسهل قتالهم ، ولا تؤمل الغلبة عليهم ، وليس ثمة ما يعوق تقدمهم إلينا إذا ناصبناهم العداء . وهذه فترة طويلة ونحن نناهضهم فلا نفوز منهم بطائل . . وهم اليوم يعرضون عرضا سخيا ، وأظن أنه يجب ألا يسوء أحدا منا فى سبيل السلام ، أن ندين بالرئاسة لأحدنا وليكن أحمس .

تتى شرى تمسأ لى ، إن كنت قد ولدت أحمس ليقبل الرئاسة من يدى قطاع الطرق وشذاذ الآفاق !! وإنه لأفضل لدى أن أراه صريعا صرعة أبية سقط رع ، من أن يخون الأمانة التى عهد بها إليه أبوه وهو يجود بنسمة الحياة . ويا سوء ما تلقى مصر من رجالها اذا لم تجد فيهم خيراً من هذا : صريع على أيدى الرعاة بعد أن دان للرعاة بالخضوع ، أو جبان يطلب الحياة وكل همه منها نفس يتردد ، وبلعوم يبلع .

أحمس إن الهكسوس أقوياء من غير شك ، وإن حربهم مريرة والغلبة عليهم أمر عسير ، إذا قال قائل غير هذا فهو غرير أو دعى . وإذا تصدينا لهم فسندفع ثمنا غاليا . ولكن

هل يظن أحد أن الثمن مهما يغل يرجح الحرية والكرامة؟ أليست الحرية مثالا كبيرا يجدر بنا إذا لم نحصل عليه أن نموت فى سبيله؟ إنى أرى أفراد الشعب لا يرهبون العدو كما يرهبه كبارنا، وعامة الناس لا يدينون له بشىء مما يدين به الأمراء والكهان. إن عددا كبيرا من الفلاحين يفد علينا كل يوم للمشاركة فى الكفاح، ومعظمهم من تلك البلاد التى ذاقت وطأة العدو أكثر من غيرها. وهم لا يقفون ليسألوا أنفسهم: هل نقوى على حرب الهكسوس أو لا، وهل ننتصر أو لا. إنما هم على يقين من أن حربهم واجب مقدس عليهم نحو نيلهم العزيز وإلههم آمون وهم يقولون — فى بساطة — لا يليق بنا أن نعبد آمون رع ثم ندع سيت إله الشر يعلو عليه ونحن أحياء وادعون. ونحن نستطيع أن نصنع الرماح والبلط والقسى، وأن نبنى أسطولا فى النهر، ونحاول صناعة بعض العجلات الحربية، ولدينا مقاتلون أقوياء يتحلون بالصبر والجلد أكثر من أعدائنا، وفيهم حمية وحماس ليس لدى العدو. ولقد مضت ثلاثون عاما منذ بدأ النضال الفردى بين الفلاحين والرعاة، ثم تلتها عشر سنوات تكونت فيها جماعات الثوار، التى أخذت تشن الغارة على معسكرات العدو فى شبه نظام. وها قد مر

عام ونصف منذ أعلنت للخائن نحسى عدم إقرارى لأبوفيس بالملك علينا عقب مصرع أبى فى قصر ذلك الخائن . فهل لو وسع العدو أن يطأ بلادنا كان يتردد فى ذلك لحظة ؟ ؟ وكل ما كانوا يفعلونه ، أن يرسلوا جنودهم لإرهاب الناس بما يصدر عنهم من قسوة ووحشية ، وإذا كانوا قد عنوا فى هذه المرة بأن يرسلوا قائدهم شارك ، فما أراهم يبلغون بهذا وطرا . إنها مبالغة فى الإرهاب لا أكثر . ولنتساءل لماذا لم يجاوز شارك أسيوط . أيها السادة إنى أفضل أن أكون أحد أفراد الشعب يقاتل معه فيَقْتُل ويُقْتَل ، على أن أكون أمير الصعيد كله تحت ظل ملك الهكسوس

أمير — الزموا الحكمة وسداد الرأى يا سادة . إن الهكسوس عتاة غلاظ الأكباد . يأتون فى سبيلهم على الأخضر واليابس ، وكلما تمادينا فى الثورة تمادوا فى الجبروت ، وما أظن بقاء كبير قوادهم فى أسيوط عن ضعف ، بل هو عن أناة وحيطة . وإذا رفضنا عرضهم أغريناهم بنا ، وحملناهم على اقتحام الصعيد إلى أقصاه ، حتى إن كانوا عن هذا راغبين . وإذا فعلوا فما أظن أن تقوم لنا قيامة بعد ذلك

( طاهو يهم بالكلام ثم يتماسك )

تتى شرى — ( وقد لحظت ما بدر من طاهو ) لا تحبس نفسك عن الكلام

يا طاهو . فأنت وإن تكن أحدث الأمراء سنا ، إلا أنك قد أتيت بما لم يأته أحد منهم ، حين خرجت عن أهلك ومالك فى سبيل وطنك .

طاهو لست آسفا يا سيدتى المقدسة على ما فعلت . وإن كنت أخشى بعد ذلك أن أكون قد قررت من أبى نحسى إلى كثير غيره كلهم نحسيون .

أمير آخر ( مغضبا ) هل تريد أيها الشاب أن تثبت لسيدة بلاد الصعيد أنها لم تحسن صنعا حين إذنتك بالكلام ؟

طاهو احسبها على يا سيدى ، وليس يضيرنى جزاؤها ، إذا عرفت أنى كنت مخطئا حين ظننت أن فيكم أبى نحسى ، وأيقنت أنكم جميعا خير منه .

تحوتى ( ضاحكا ) لا بأس عليك يا طاهو . إن الأمراء لأرحب صدرا من أن يضيقوا بمن فر من الخيانة إليهم ، حين يريد أن يستوثق من صلابة الأرض التى يقف عليها .

أحمس ( لنحات ) أنت يا سيدى الأمير . . لا أظن أنك تريد أن تدخل علينا الوهن أو تهم بخذلاننا . وها نحن أولاء فى بيت آمون ، فوحقه فى السماء والأرض ، لو كنت أقاتل الهكسوس وحدى ، ما نكلت عن ذلك ، حتى أهلك

أو أجمعكم من حولى ، كما جمعت إيزيس أشلاء إلهها أوزيريس كل شمل من جهة ، وعندئذ يسعنى أن أقيم بكم كيان هذا الوطن المقدس ، وأستخلص ماء نيله لأهله .

هذا عهد عاهدت عليه آمون حين قصدت مع أبى إلى أوزيريس فى العام الماضى ، فرأيت ذل سادة المصريين أمام ملك الرعاة . وليس ما فى وحق آمون هو الغضب لدم أبى المطلول ، بل الألم للذل الذى ينتظرنا بعد أن أثقل علينا ملك الرعاة بالجزية ، ثم لم يكفه هذا حتى اصطنع الضنى والأرق لما يسمعه من أصوات عجول البحر فى طيبة ، وهو فى قصره بأوزيريس ، ثم لم يكن حسبه أن وعده أبى بأن ينفذ مشيئته ، بل أنفذ إليه من اغتاله لما آنس لديه من التردد فى الإذعان له فهل تقيمون على هذا الضيم ، ولا تتحولون لقتال الهكسوس حتى يدخلوا عليكم بالهون فى دياركم ؟؟ وعندئذ يذبحون الرجال ويستحيون من فى قلوبهم مرض من اليأس أو الطمع .

تتى شرى لافض فوك ياحمس . هات . هات من هذا . كأنى أسمع جيشان قلبى ينطق على لسانك بهذا القول ، ثم يعود إليه صداه بردا وسلاما .

منحات لا تنسى ما نزل بنا من كوارث ، وما بذلنا من ضحايا ، ياميرة طيبة العظيمة .

تتى شرى لم يأن الأوان بعد لحساب الأرباح والخسائر ، أيها الرجل .

منحات بل أنا قد حسبتها ، فوجدت خسراننا كبيراً ، ولم أكد أجد ربحا .

أحمس ( مغضبا ) اسمع يأمير ! لقد كسبنا أميراً من الشمال ، هو طاهو ، وأظن أنه لن يضيرنا كثيراً أن نعوض الهكسوس بأمير من لدنا .

منحات ( متراجعا ) يأمير طيبة ، إني ما أشرت بمهادنة الهكسوس إلا لما يعرضون من تنصيبك على الصعيد كله أميرا ، فانى — وحق آمون — أرجو أن نرتب أمورنا فترة من الوقت ، حتى نلقاهم فيما بعد ، ونحن أقوى ناصرا وأعز جندا .

أحمس هل يجول بخاطر أحدنا أن نعود إلى الماضى القهقرى ، حتى نرى وادى النيل دولتين فى الشمال والجنوب ، ذلك الماضى الذى قضى عليه مينا أول الفراعين . دعونا أيها السادة ندافع عن قضية سليمة لا تعرض لها المساومة والمماكسة . نحن نطلب الحرية خالصة من كل شائبة ، وما بعد الحرية إلا الرق والعبودية . فهل من الصواب أن نقبل الذل بمهادنة الطغيان ؟ ؟ ولماذا نشكو التعب والرهق

ولا نظن أن عدونا يألم كما نألم ؟ ولماذا نطالب الهدنة للتقوى والاستعداد ، ولا نقدر أن عدونا يفيد منها القوة والمدة كما نفيد ؟ ولماذا نغفل عن مكر الهكسوس وغدرهم ، وديدنهم أن يضربوا بعضنا ببعض . فهم يعرضون على إمارة الصعيد لينفردوا منى أمراء الصعيد ، فتكون لهم السيادة والغلبة علينا جميعا . لئن لم ننجح حتى الآن مع ما بذلنا من تضحيات ودماء ، فما لهذا من سبب غير أن الأمر فى حاجة إلى مزيد من التضحيات والدماء . وأنا أيها السادة لا أقدر الفشل ولا أخشاه ، وإنما أخشى القصور فى طلب الفوز والنصر . ويقينى أنا لو عبأنا كل مقوماتنا ، وبذلنا غاية وسعنا ، فى حرب تحريرية شاملة ، فإنا لبالغون غايتنا إن آمون لا يمكن أن يتخلى عنا ، ونحن نفتدى أرضه الطاهرة من دنس الرعاة وعارهم . ألا ترون إلى عامة الناس فى الطرقات والقرى ؟ إنه ينالهم من البأس والشدة أضعاف ما ينالنا ، ومع ذلك فهم الذين يتحرشون بالعدو منذ عشرات السنين . ولو خلا بعضهم إلى بعض ليتساءلوا ما جدوى هذا الكفاح ، لخمدت نار الثورة من زمن بعيد ، فهل يكون أمراء الشعب أدنى فى طلب الحرية من أفراد الشعب ؟ ؟ أيها السادة ...

رَوْا رأيكم . أما أنا فلا رأى لى غير الحـــرب . . ثم الحرب . . ثم الحرب .

طاهو ( يقبل على أحمس بعنف فيحتضنه ويقبل وجهه ويديه ) إنى أعاهدك يأمير على الحرب ، والحرب ، والحرب .

تحوتى بورك فيك يأحمس . إنى وحق آمون أرى مصر الآن وقد طهرت أرضها وانحسر الرق عن واديها . ولن يضيرنا أن هذا كائن بعد عام ، أو عشرة أعوام ، أو أكثر ، ما دامت الحرية آتية لا ريب فيها ، لأننا لا نقصر فى طلبها .

تتى شرى أنت أثلجت صدرى بهذا القول يأحمس . وقد وددت بجدع الأنف لو تحرك به لسان زوجى أو ولدى من بعده ( تخاطب الأمراء ) ما الذى تنتظرونه يا رجال لإعطاء العهد على الحرب ؟ أتنتظرون أن يتقدمكم إلى هذا النساء . . يا سادة النساء ؟ وحق آمون لو قعدتم عن الحرب ، لوضعناكم نحن النساء فى أخبية البيوت ، وعزمنا على أن نقوم للنيل بما عجز عنه أبناء النيل . أيها الرجال : اغشوا الوغى أو اتخذوا غلائل النساء وكتانهن الأبيض الناصع اللامع ، وقَرُّوا فى بيوتكم ، ولا تبرجوا فما للنساء لديكم من أرب ، يا هاتكى الحمى ، ومضيعى الحرمات ، زوجوا

الرعاة من نسائكم ، ورفهوا عليهم بيناتكم ، كما طلب إليكم ملكهم ، حتى تفوزوا برضاه الكريم . ودنسوا بحيرتكم المقدسة ، واقتلوا عجولها ، حتى يطيب لجلالته النوم فى أواريس . أيها الرجال أعلنوها على العدو حرباً شاملة فى كل مكان ، واقتلوه بكل سلاح . أم تنتظرون أن تداس أعراضكم وأنتم تنظرون . اذهبوا فقاتلوا العدو ، وعودوا بالنصر أو لا تعودوا .

طاهووسنى (معا) الحرب . الحرب . لا مهادنة مع الرعاة . تكبرت يآمون . المجد للنيل

فتاح ( يأخذ يد أحمس ) أنا أعاهدك يأحمس على الحرب ، وأن لا أجنح للسلم إلا إذا طهرت الأرض والماء من العدو .

منحات ( يأخذ يد أحمس ) حسبتك أقرب الناس إلى مهادنة الهكسوس ، وهم يعرضون عليك ما لم يعرضوه على أحد من قبلك ، ولا أكتمك أنه قد داخلنى منك شىء . أما الآن وقد رفضت أنت الإمارة من يد العدو فلا أظن أن هناك أحداً يرفض الحرية من يدك

( الأميران الآخران والحاضرون جميعا يقبلون على أحمس يعاهدونه على الحرب )

أحمس ( مفعم القلب بالسرور . دامع العين ) اذهب ياسنى فر صاحب

النفير بأن يطلق نوبة الحرب . ولتكن عالية مدوية ، يسمعها الناس فى كل مكان . ولتكن طويلة مرددة ، تلح على أبناء النيل فى غدوهم ورواحهم ، حتى توقظ النائم ، وتنبه الغافل ، وتقوى الخائف ، وتنزع المتردد ، وتشد ظهر الغيور . وابعث بهذا إلى كل القرى مما لا ولاية للعدو عليه ، حتى يكون صوت النفير فى أقرب القرى إليه ، هو ردنا عليه .

مسى سمعاً وطاعة يا ميرى ( يخرج خفيفا نشطا )

أحمس هذا تصديق قولك يا أبى . لا بأس علينا من أنباء الصباح . إن كل ضربة لا تميتنا تزيدنا قوة . وها نحن — لأول مرة من أربعمائة عام — نقف على أقدامنا صفا واحدا يعلن على الملأ أن مصر لم تمت . . . . ولا يمكن أن تموت .

تتى شرى (للكاهن) طاب يومك يا أبى الكاهن . هل تأذن لنا بالانصراف من حضرة الإله ؟ إنى أنتظر معركة مع الغد . وقد آن لأبناء النيل أن يشمروا عن ساعد الجد .

نحوتى تصحبك السلامة يأميرة الحرب وبرعاكم آمون يا جنود آمون .

( ينصرفون . يخلو المسرح للامن نحوتى وأبور . نحوتى ينظر إلى أبور لحظة ، وهو منشرح الصدر باسم الثغر آبور يبادله الشعور ، ثم يتحول ابتسامه إلى قهقهة تدريجيا )

---

obeikandl.com

# الفصل الخامس

## الأشخاص :

طـاهو . رعنت . نفربرت . تقى شرى . أحمس . فتاح . سنى . بنانخ « ضابط مصرى » . حرى « قائد الماوزى » رسول أمير الأشمونيين .

## المشهـــد :

فى المركز الشمالى لقيـادة الثورة . فى طما . مخيم فى الجبل . طاهو يدخل . يظهر في وجهه الألم . خلفه رعنت بيده كأس يحاول إخفاءه . على مقربة منهما نار موقـدة . الفصل شتـاء . الوقت أول الليل .

طاهو ألم أنهك عن تعاطى الخمر يا رعنت ؟

رعنت بلى يا سيدى . أرجو أن تغفرها لى ، وألا يكون هنـاك غيرها ما أستغفر منه .

طاهو أليست الخمر مفسدة ومضيعة ؟

رعنت هى كذلك يا سيدى . وإن كانت إلى جوار هذا مسلاة من الهم والألم . وإن لى منهما حظا وافرا . . . وأرى أنك لست أخلى منى بالا يا سيدى .

طاهو عال ! أنهاه عن الخمر ، وهو يحاول أن يغرينى بها . ما أظن أنى أعرف عنك ما يجعلنى أغفر لك عصيان أمرى ونحن على أهبة القتال .

رعنت هل من الضرورى أن أخبركم بهذا يا سيدى ؟ أليس من حقى أن أستأثر بآلامى من دون الناس ؟؟ إنى أشرك أى إنسان فى مباهجى ، فهل تضنون على بأن أحتفظ لنفسى بآلامى ؟

طاهو دع عنك هذا المزاج الأسود يا رجل ، وتخفف من أعبائك بالإنضمام بها إلى صديق .

رعنت شكرا لكم يا سيدى (يتردد لحظة) إن الأمر متعلق بامرأتى كنا على خلاف حين فارقتها منذ بضع سنوات ، وما جال فى ذهنى أننا لا نلتقى بعد ذلك . وما أبرىء نفسى ، فإنى لم أكن حسن العشرة ، ولا أظن أنها عرفت منى غير النفور والزراية ، رغم ما كانت تبذل فى مرضاتى من جهد . ألا ترى فى الظروف التى افترقنا فيها ، وعدم معرفتى

المصير الذى صارت إليه ، عقابا من السماء لقاء ما أسأت إليها ؟ أليس فى هذا الألم ما يضنى ؟

طاهو ( ينظر اليه في رثاء ) غفر آمون لك ( يجلس ويغير مجرى الحديث ) كيف اشتركت فى حرب الهكسوس يا رعنت ؟

رعنت هذه السنة الرابعة يا سيدى منذ أغاروا على قريتى فى إقليم أسيوط (يضع الكأس على منضدة ويتبسط فى الحديث) وكنت فى الحقل وقتئذ ، فلما شعرت بهم ، تنظرت حتى كان الليل فانسللت إلى القرية ، ولما أمكننى بعد جهد أن أصل إلى المكان الذى كان يقوم فيه بيتى ، لم أجد إلا أنقاضا ، كانت بينهـــا جثة جدى العجوز ، وأما زوجتى فقد استطاعت — حسبما علمت — أن تفر من الرعاة ، ولا أدرى حتى اليوم أحية هى أم لا .

طاهو هذه حال مؤسفة .

رعنت وأشد ما فى هذه الحال ، يا سيدى ، أن آخر حديث لنا كان شجاراً . وكنت أنا المتجنى عليها فيه ( بعد فترة ) لقد شفيت نفسى ليلتئذ إلى حد ما ، إذ تحينت غفلة من أحد جنود العدو ، وقد كان يجوس خلال الأنقاض يبحث عن الأسلاب ، فانقضضت عليه بفأسى التى كنت لا أزال أحملها من الحقل ، وبضربة واحدة قضيت عليه . كانت

هذه أول مرة أقتل فيها إنساناً . وقد ركبنى الخوف من فعلى ، وخشيت الوقوع فى قبضة العدو ، فعمدت إلى الفرار حتى لحقت بكم يا سيدى وأنت ذاهب إلى طيبة . وما كدت أشعر بالأمن حتى طاب لى قتل جنود العدو . وكنت كلما اشتركت بعد ذلك فى قتال ، شعرت بالسعادة .. سعادة ! . . لا . . لا . . ليست هذه الكلمة تعبيراً صادقاً عن شعورى عندئذ — الأفضل أن أقول إنى كنت أتخفف من الألم بمقدار ما قتلت من الرعاة .

طاهو (ضاحكا) حقا إن قتل العدو مما يزيل الهم .

رعنت هل تسمح لى الآن يا سيدى أن أسألك بدورى ، عن السبب الذى من أجله تبدو حزينا كاسف البال .

طاهو وما شأنك بهذا يا رعنت ؟

رعنت الآن تسألنى عن شأنى بهذا ؟! وما كان شأنك بالأمس حين جعلتنى أحدثك عنها يا سيدى ؟

طاهو الأمر مختلف يا رعنت ، فإنى كنت أريد معرفة عذرك فى عصيان أمرى بشرب الخمر وقد نهيتك عنها .

رعنت ألم تشر على بأن أنفض عن نفسى ما يريم عليها من الحزن بالحديث إلى صديق ؟

طاهو بلى يا رعنت ، ولكنى لا أظنك تجهل ما بى . ألا ترى أنى أحارب عدواً يخدمه أبى ؟ إنى أسألك هل هناك أقسى على النفس من هذا ؟ إنك تألم للماضى ، أما أنا فيؤلمنى الماضى والحاضر والمستقبل . فأينا أثقل وقرا يا رعنت ؟ ( فترة صمت ) لندع هذا الحديث . . . تحدث فى شىء آخر يا رعنت . . أخبرنى كيف تجد القتال الآن بعد أربع سنوات .

رعنت لا زلت أشعر بالظمأ يلهب صدرى . وإن كنت كلما اشتركت فى ملحمة مع العدو ، وشعرت ببعض الترويح عن نفسى . ولكنى لا أكتمك يا سيدى أنى — على كثرة ما قاتلت الرعاة — لم أجد بعد المعركة الشافية .

طاهو ( مغرقا فى الضحك ) . وما هى المعركة الشافية يا رعنت ؟

رعنت كنت أحدث زميلى نفربرت فى هذا ، وأمكننا أن نصور هذه المعركة بعد تفكير طويل .

طاهو ( مناديا ) . تعال يا نفربرت .

نفربرت ( يقترب ) . نعم سيدى . . ( يرى رعنت ضاحك الوجه ) . . لا بد أن رعنت يتحدث عن معركة مع العدو ، إنه لا يفتر ثغره إلا حين يصور كيف ينوى أن يتصيد جنوده

بسهمه ، أو يتصدى لكبير منهم برمحه .

طاهو ما هى المعركة الشافية بحق إله الشر (سيت) يا نفربرت ؟

نفربرت لا نزال نتحدث عنها أنا وأخى رعنت ، هو يقول إنها معركة يشترك فيها من المصريين جيش كامل ، ينقض فى فحمة الليل ، فى ليلة شتاء قارسة البرد ، على معسكر القائد شارك فى أسيوط ، فنقتل كل من يتصدى لنا من الحراس ، وندهم الجيش على غرة منه ، فنقتل الجنود حتى نصل إلى مكان قائد العدو ، فنقتله أو نأسره ، ونتمكن من استرداد إقليم أسيوط — ويعود رعنت إلى المكان الذى كانت تقوم فيه قريته . ليشهد أنقاضها أنه قد ثأر لأهلها .

طاهو إن الأمر ليس بهذه البساطة .

رعنت لا أظن أنك ترى الأمر عسيراً يا سيدى . بل أنتم لا تنتظرون إلا إذن أمير طيبة فى القيام بهذه الهجمة ، وتعيين الفرقة التى تقودها ، حتى تنطلق إلى أقرب مكان من أسيوط تستطيع أن تدبر الهجوم منه . بعد أن ظهر حجز العدد عن اقتحام الصديق الأعلى .

طاهو هل عجز العدو عن الإيغال فى الصعيد ؟ أم عجزنا نحن عن زحزحته إلى الشمال ؟

رعنت نحن يا سيدى لا نهاجم بعد ، إنما هى جماعات صغيرة منا تتصدى لجنود العدو فى حملاتهم على الحقول لغصب المحصول ، وفى هذه المعارك الصغيرة نعود غالبين فى أكثر الأحوال .. وأنا لا أكتمك ياسيدى أنه لا يسؤونى أن تظل المناوشات بيننا وبين الهكسوس على هذا النحو أمدا طويلا . . . فإنا بهذا نستطيع أن نقتلهم . إنى أكاد أتميز من الغيظ إذا ظننت أن فلولهم قد تستطيع النجاة منا ، والذهاب إلى الدلتا ، أو حتى العودة إلى بلادهم فى الشرق . . إن قتل الهكسوس قد أصبح بالنسبة لى غاية فى ذاته ، وهو إلى جانب هذا قربان أتقدم به إلى آله الموتى أوزوريس ، حتى أستحق به الفردوس ، بعد أن يغفر لى ذنوبى الكثيرة .

طاهو يا لك من جندى باسل يارعنت . هل تظن أن إخوانك يشاركونك هذا الشعور ؟

رعنت إنى أقود عشرة من الجنود ، كما يعلم سيدى . ولا أظن أنى وجدت عسرا فى تقرير هذا الديهم . وعند ما عدنا من نوبتنا الأخيرة فى القتال ، مرونا بالعشرات الأخرى المعدة لأخذ دورها ، على طول الطريق إلى القرب من أسيوط ، وقد كانوا جميعاً يطربون لما أحدثهم به عن

قتال العدو ، ويتحرقون شوقا لصنع صنيعنا . إن القتال قد أصبح هواية لدينا ، نشعر بالحنين إليـــه كلما طال عهدنا به .

( يسمع صوت بوق من بعيد . . . . . )

نفربرت هذا يا سيدى ، أمير من أمراء الجيش فى طريقه إلينا

( . . . يستمر صوت البوق . . . )

طاهو ( منصتا ) . . بل هو فيما أظن أكثر من مجرد أمير فى الجيش ( ينصت ) قد يكون هو الأمير أحمس .

رعنت لو كان هو أمير الثورة ، لرجح لدى أن حين المعركة الشافية قريب .

طاهو إذهب أنت وثلاثة من الجنود يا رعنت صوب المخيم التالى لنا ؛ لتكون فى معية قائد الجيش فى مقدمه إلينا .

رعنت (فرحا) طاعة سيدى . . وشكراً (يخرج . . )

( تبقى شرى وأحمس يمران بمخيمات الجنود . . معهما فتاح قائد الأسطول وبيانخ وسبنى وحرى وضباط وجنود ، حتى يصلوا إلى مقر قيادة الشمال حيث يوجد طاهو فينعقد مؤتمر على رأسه تتى شرى ، وإلى يمينها أحمس . . . )

تتى شرى مضت ثلاث سنوات منذ تعاهدتم على الحرب يا قادة الجيش . ولئن نجحتم فى إيقاف توغل قائد العدو شارك

عند أسيوط ، فلست أظن أنى فى حاجة إلى أن أذكركم بأن مجرى النيل لا يقف عند أسيوط . وقد خرج أخ لكم على العدو فى الشمال ، يحدثكم عنه ابنى أحمس .

أحمس نمى إلىّ أن العدو يضيق الخناق على أمير الأشمونين ، الذى خرج عليه أخيرا وجمع الفلاحين وأمرهم فأوقفوا سفن العدو فى النيل ، وأفرغوا حمولتها من القمح ، وهى فى طريقها إلى الدلتا ، ثم أشعلوا النار فيها . . ولاذوا بعد ذلك بالصحراء الغربية . وقد ذهب فى أثرهم ثلث الجيش المرابط فى أسيوط . ولولا تيه الصحراء لما أمكنهم أن يحيدوا عن قتال العدو أكثر من بضعة أيام ، منذ وصوله من أسيوط إلى الأشمونين . وهذه ثلاثة أشهر وهم يحملون العدو على حرب متقطعة فى الصحراء ، لا يفيده فيها عدده وعتاده ، ولا يستطيع أن يحسن استعمال عجلاته الحربية . ولكن الأمير أرسل إلى طالبا العون ، مبديا أنه يكاد يكون فى مأزق ، فأرسلت إليه أهنئه ، وأدعوه للصمود وتقوية عزائم الرجال ، وأنى بسبيل مد يد المعونة إليه ولهذا جمعتكم لنتدبر الأمر .

فتاح هل نستطيع إرسال مدد من الرجال إلى الأشمونين ؟ ؟

طاهو هذا يقضينا التزام بضعة فراسخ داخل الصحراء الغربية عند سيرنا لنجدته ، حتى نتحاشى جيش أسيوط .

بينانخ معنى هذا أن المدد يستغرق فترة طويلة ، قد لا تقل عن أسبوعين ، حتى يصل إليه ، وهو فيما علمت فى حاجة إلى المعونة عاجلة .

حرى إن المعونة أمر لا بد منه وإن كانت تستغرق وقتا . ونحن فى حاجة إلى إجراء عاجل يرمى إلى التخفيف عن أمير الأشمونين حتى يصل إليه المدد .

سينى ألا نهاجم العدو فى أسيوط ؟؟ فقد يحمله هذا على الكف عن مطاردة أمير الأشمونين .

طاهو أرى أن هذه خطة سليمة فإن هم العدو الأول أن يحتفظ بأسيوط ، ومادامت فى قبضته فأمر ما يليها من الشمال هين بالنسبة إليه

قتى شرى لكم أن تدبروا خطة الحرب ، على النحو الذى ترون يا رجال الحرب . ولكنى إذ أطلب إليكم أن تضعوا نصب أعينكم عون أمير الأشمونين ، أرجو أن تكونوا أكثر جرأة وإقداما . لقد آن أوان الحرب الحقيقية . ولست فى حاجة إلى العلم بقواعد الحرب لأقول لكم أن حرب التحرير لا يوانيها التردد الطويل .

أحمس

الرأى الآن أن نرسل المدد إلى الأشمونين ، ونعمد فى الوقت نفسه إلى خطة نحمل العدو بها على الكف عن مطاردة أميرها . فعلى بنانخ أن يسير فى ثلاثة آلاف من الرجال إلى الشمال الغربى ، حتى يكون على بعد عشرة فراسخ غرب أسيوط حين يحاذيها ، ثم يقصد إلى الأشمونين للنجدة . وعليك يا سينى أن تسير فى ثلاثة آلاف إلى غرب أسيوط بفرسخين ، وأنت يا طاهو تقصد إلى جنوب أسيوط مباشرة ، فتقف على فرسخين منها . وكذلك قائد الأسطول فتاح يسير فى النيل بنصفه إلى بعد فرسخين من أسيوط . وتلبثوا أنتم الثلاثة حتى تكون ليلة المحاق - وهى بعد خمس ليال . وفى منتصف الليل تقومون بالهجوم على مركز العدو فى أسيوط ، واعملوا فى استدراجه إلى الجنوب ، حيث أكون أنا وقائد الموزى حرى ، مستعدين للاشتراك فى المعركة ولنجدة أيكم يكون فى حاجة إلى النجدة . ولا يضيركم أن تنسحبوا أمام العدو بغير قتال لإحكام الخطة ، وحذار يا طاهو أن يدفعك الحماس إلى قتال العدو فى أسيوط ، إذا آنست منه ميلا إلى السير جنوبا . إن كل شىء مرهون بوقته ، ولئن نجحنا فى هذه الخطة ، فسنفيد منها معركة مع العدو بعيدا

عن قاعدته ، فضلا عن الترفية على أمير الأشمونين ريثما يصل المدد إليه . إن أوامر التأهب أرسلت إليكم منذ ثلاثة أيام ، وتستطيعون السير قبل منتصف الليلة . كلمة السر « معركة » . . إن شارك جندى حذر ، والحـــذر لا يغلبه غير الصبر والبصر ، فأصبروا وتبصروا .

تتى شرى ألا تنشدون للحرب يأحمس ؟

أحمس أى نشيد يا جدة ؟

تتى شرى نشيد يصدر عن فطرة الشعب المكافح .

أحمس وكيف ينشد الشعب المكافح يا ربة القداسة ؟

تتى شرى ( كأنما تتحدث من بعيد ) . يذكرون ألم الماضى ، ... وكفاح الحاضر . . ورجاء المستقبل .

أحمس خير من يصدر عنه هذا أحد الجنود .

( يسمع الجنود فى الخارج ينشدون هذا النشيد )

شربنا الذل ألوانا وذقنا البـــأس طوفانا
ومرت بيضنا سودا وغشى القهر ظلمانا
وعشنا مالنا طرب وساغ الموت أحيانا
وقلنا غضنا زمن فليت الدهر ما كانا

شربنا الذل ألوانا . . .

فأقبل يا أخا جلد وكافح ظلمة الأبد
وأنهض راقد البيت ونبه غافل البلد
وقل للحرب يا رحبا وقل للظلم لا ترد
فإنا قد تقاسمنا وآن المجد قد آنا
شربنا الذل ألوانا . . .

فقم للحرب يا رجل وأنهل جندنا راحا
فلا تبقى ولا تذر عدوا باب ملحاحا
ولا سَغَبا ولا رهَقا غدا بالشعب أوراحا
فهذى مصر جاهدة عراها العزم وضاحا
وهذا النيل مطردا ونجم النيل قد لاحا
شربنا الذل ألوانا . . .

فهات الحرب قربانا
وذقنا البأس طوفانا
فهات النصر ريانا

تى شرى ( بانفعال وتأثر ) . هذا النشيد الذى أريد وحق آمون . . ابحث عمن وضع النشيد يأحمس . . . قد وهبته خمسة أفدنة مما أملك فى طيبة .

طاهو أظن أنى أعرفه يا ربة القداسة . . . هو جندى يقال له ( رعنت ) كان يتحدث إلى منذ قليل فى هذا المعنى .

أحمس أخبره بإنعام الجدة المقدسة عليه يا طاهو على ملأ من الجنود . . . . ( فترة صمت )

فتاح هل ننصرف الآن ياسيدى ؟ وبعد إذنك يارية القداسة ؟

تى شرى فى حفظ آمون ورعايته . .

أحمس وحظا موفورا . .

( ينصرف القواد الأربعة بعد أن يقبلوا يد تي شرى وهي تقبل رؤوسهم . . ثم يخرجون أحمس وحرى . . يدخل حارس الباب )

الحارس سيدى الأمير ؛ إن راقصات المعبد فى القرية القريبة ، يتقدمن لكم بالضيافة من خير الأرض المحبوسة على عبادة آمون فى هذه الجهة .

تى شرى مرحى ! مرحى !

أحمس ( للحارس ) إيذن لهن . .

( يخرج الحارس ثم يعود بعد فترة ومعه ثلاث من راقصات المعابد ، كل منهن تحمل إناء خزفيا فى يديها . خلفهن بعض الرجال يحملون آنية أخرى . . الراقصات يضعن الآنية على الأرض ويؤدين رقصة تعبدية ثم يتلون الصلاة . . . بعد ذلك تحمل كل منهن إناءها وتتقدم فتضعه على خوان أمام « تي شرى » وكذلك يفعل الرجال . . )

أحمس شكرا لآمون وهو يرعاكن ويجزيكن خيرا ؟ اذكرنى إذا عدتن إلى المعبد ، وقلن للكاهن إنى أتقدم إليه فى الصلاة من أجل أمير الأشمونين ورجاله . . ومن أجل النصر فى المعركة المقبلة . ( الراقصات يحيين وينصرفن ) .

أحمس ( لتتى شرى ) هل تشاركيننا طعام آمون ياجدتى المقدسة ؟

تى شرى ( ناهضة ) لتذهب بركته كلها للجنود . . لقد طابت نفسى منذ الليلة ، وأنا الآن عائدة إلى طيبة . . لا حاجة بى إلى حراس ياأحمس . . . لو كان لى نفع لك الآن لبقيت . فلا أقل من أن أترك لك الجنود . يكفينى خدم السفينة أدعكم فى رعاية آمون وأرجو أن تزفوا إلى البشرى قريبا . . ( تنهض منصرفة ) .

أحمس ( ناهضاً ) . . سلامى لأختى وزوجتى نفرتارى . . وقبلى الصغار عنى يا جدة . .

تى شرى يجب أن تعود إلى نفرتارى بما تستأهل به حبها وسرورها على كل شىء فى بيتك . سأسرى عنها حتى تعود . وإن كنت أرجح أنى لا أغنى لديها إغناءك (تضحك وتنصرف) .

أحمس ( يصفق فيدخل الحارس ) ادع من حضر من الضباط والجنود للطعام .

( يخرج الحارس ثم يعود ومعه نفر من الضباط الصغار والجنود ) .

هلم يارفاق نصب من طعام آمون .. ( يطعمون . لأحد الجنود وقد رأى بيده إصابة ) متى أصبت يا بنى ؟ ؟

الجندى هذه يا سيدى عضة أحد الكلاب من الرعاة ، نالنى بها حين صرعته فى ملحمة وحين هممت بأن أقضى عليه . . عضنى بكل قوته حتى أمكنه أن يتخلص منى ، وعندئذ لاذ بالفرار — وحمدا لآمون أنه قد غفل عن إيذائى ، ولو تنبه لهذا ، لكان أمرا ميسورا لذلك الجبان .

ضابط قد مضى على هذه الإصابة شهر ياسيدى ، وهى لاتلتئم ، حتى خشينا أن يكون قد أصابه الكلب .

أحمس ( ضاحكا ) حذار أيها الجندى أن تعض أحدا من إخوانك . .

الجنود يضحكون . . مايفرغون من الطعام حتى يقوم الجنود فيمدون لأحمس فراشا يقضى عليه بقية الليل ثم ينصرفون )

حرى هل أعود إلى مخيم جنودى يا سيدى ؟ إنه قريب من هنا . .

أحمس نعم ياحرى . . وكن متأهبا لطلبك فى أى لحظة .

( حرى ينصرف أحمس يصفق بيده فيدخل الحارس )

إنى أنتظر رسولا من أمير الأشمونين . . . أيقظنى وقتما يصل على الفور .

الحارس نعم سيدى ( يحيي وينصرف ) .

أحمس يلتحف وينام . قرب الفجر يدخل الحارس )

الحارس سيدى ؟ سيدى ؟ هذا رسول أمير الأشمونين .

أحمس ( ينهض ) . . . يدخل ( يخرج الحارس ثم يعود ومعه الرسول الذى يحيي ويقدم لأحمس ورقة بردية مطوية . . . أحمس يفضها ويقرأها ثم يخاطب الرسول ) . هل مررت بالقرب من معسكر العدو فى أسيوط ؟

الرسول شعرت بحركة على طول الطريق منذ غادرت الأشمونين . إن الجانب الأكبر من جيش أسيوط فى طريقه إلى الشمال . . . وكذلك أسطول العدو . . . وحين مررت بالقرب من أسيوط لحظت قلة المخيمات فيها ياسيدى .

أحمس يا حارس . ( الحارس يدخل ) . . . إيتنى بالقائد حرى . ( الحارس ينصرف ) . . . . . .

( بعد فترة يعود ومعه قائد الموزى . . . . . )

حرى هل طلبتنى يا سيدى الأمير ؟

حمس لقد سنحت الفرصة يا حرى . . . أبلغنى أمير الأشمونين أن العدو الذى يطارده ، قد بعث إلى قائده فى أسيوط يطلب المـــدد ليتمكن من اللحاق بالمصريين فى صحراء الأشمونين ، وأن شارك قد حول الشطر الأكبر من

جيشه إلى الشمال ، وربما كان هو على رأسه . أغلب ظنى أن قائد العدو مكره على هذه الخطة ، إذ يترك قاعدته فى أسيوط بغير حمـــاية كافية . شكرا لآمون أنه فعل

( للحارس ) إيقنى بستة من جنود البريد ، ( يخرج الحارس ثم يعود ومعه الجنود الستة . . فيخاطبهم أحمس ) . الجنديان الأول والثانى يتجهان فى أثر القائد سيني القاصد غرب أسيوط ، والثالث والرابع يذهبان فى أثر الأمير طاهو جنوب أسيوط ، والخامس والسادس يركبان النيل فى أثر قائد الأسطول . . . كل منكم وحده . . أبلغوا الأمراء أن العدو اتجه بقوته الرئيسية شمالا . فليسرعوا إلى أسيوط ، ويقوموا بالهجوم على بقية جيش العدو فيها على الفور . أنا والقائد حرى قاصدون الشمال إلى الأشمونين . إذا استطاع الأمراء أن يفرغوا من أسيوط فى وقت قريب فليلحقوا بنا فى الأشمونين . . . كلمة السر « معركة » . .

( الجنود يحيون وينصرفون . . . )

حرى هل أعد جنودى للسير يا سيدى الأمير ؟

أحمس سنتخذ طريقنا صوب الأشمونين من أقرب طريق . . . إن جنودك خبيرون بالصحراء يا حرى ؟ اذهب فأعدهم وأعد بقية الجيش لموقعة كبيرة .

حرى إن الموزى يا سيدى قد قطعوا أبعد الآماد من جنوب الوادى فى طلب مثل هذه المعركة، وإنى لأرجو أن يحققوا الظن بهم .

أحمس هلم يا حرى . . هلم . . ؟ إنى أتوق إلى رؤية جنودك وهم يفجأون العدو، كأنهم عاصفة من نار، فى فحمة الليل. ولا ارتياب فى حسن بلائهم عند الالتحام . . يجب أن نظهر الصعيد لنستعد للمعركة الفاصلة .

( حرى ينصرف ، بينما يسير أحمس جيئة وذهاباً فى غير هدوء )

obeikandl.com

# الفصل السادس

## الأشخاص :

تى شرى ـ أحمس ـ نفرتارى ( زوجة أحمس وأخته ) ـ آبور ـ فتاح ـ طاهو ـ حرى ـ بنانخ ـ سنى رعنت . تحوتى . نحسى . كاموزيس ست آمون ( أخت أحمس الصغرى ) .

## المشهـــد :

فى منزل أحمس بطيبة . جدته تي شرى جالسة على مقعد مرتفع قليلا . أحمس ونفرتاري على مقعد مشترك . الوقت صباح . الفصل موسم الفيضان .

تى شرى أراك مهموما حزينا ياأحمس .

أحمس أنا كذلك منذ معركة الأشمونين يا جدة . لقد خسرنا فيها كثيرا من الرجال وعلى رأسهم أمير الأشمونين الذى لم ننجده فى الوقت الملائم .

تى شرى وما كانت النتيجة ؟؟

أحمس إن خسارة الرجال ليست أمرا هينا على النفس .

تى شرى أقلع عن هذا يأحمس . إنك لم تقصر فى إنجاد أمير الأشمونين ، له الرحمة ، إذ لم تقدر أن يتحرك جيش أسيوط كله لحربه ، وما كان لك أن تقدر هذا باعتبارك رجلا حسن ظنه فى حكمة عدوه . ولا شك فى أن الغفلة التى وقع فيها العدو كانت فرصتك الذهبيه . وقد اغتنمتها وأفدت منها أقصى فائدة . ألستم قد هزمتموه فى الأشمونين بعد أن طهرتم إقليم أسيوط ، ثم وسعكم بعد ذلك أن تجلوا العدو عن الصعيد كله ؟؟ ألستم قد أسرتم خائنى حتنوب نحسى وكاموزيس ؟؟ ألستم قد قتلتم خير قواد العدو شارك . ؟؟ ألستم قد أوقعتم به خسارة فى الرجال تفوق خسارتكم ؟؟ ألستم قد غنمتم بعض عجلاته الحربية ، وحرمتموه المؤن والقمح بعد أن استردها من أمير الأشمونين ، وبذلك حرمتم الملك وأعوانه من خير الصعيد كله ؟؟ ولا شك فى أن لهذا أثره المنتظر . أتغفل كل هذا النصر الذى أفاءه عليك آمون ، ولا تذكر إلا من خسرت من الرجال ؟؟ وهل من الحكمة أن تغشى الوغى ثم لا تتوقع أن يصيبك

العدو كما تصيبه ؟؟ أخبرنى ياحمس ، أما كان محتملا أن تقتل أنت فى هـــذه المعركة ؟ وإلى أى حد كان هذا يسوؤك ؟؟

أحمس لا شك فى أن من يموت فى مثل هذه الحرب المقدسة سيلحق بملكوت أوزوريس فى السماء ؛ ولو كان مقدرا لى ألا أشهد الخاتمة الظافرة فى هذه الحرب ، فهذه هى الميتـــة التى أفضلها وأراها أليق بى . ولكنى فى الحق لا أكتمك يا جدتى المقدسة ، أنى لا أحب أن أموت قبل المعركة الظافرة . عندئذ أكون قد أديت واجبى ولا بأس على الوطن من موتى . وإذا صرت إلى هذه الحال ، فلا أظن أن الحياة تعنينى بعد .

تتى شرى بورك فيك ياحمس . كنت واثقة من أن المثل العظيم الذى وقفت عليه حياتى سيجد فيك صاحبه . أنا الأخرى — رغم سنى — لا أريد أن أموت قبل المعركة الحاسمة . إنى أتشبث بالبقاء حتى أرى بلاد النيل وقد خلصت لأهلها من دون الناس . ولو قيل لى فى الصباح إن العدو قد انتهى أمره ، لظننت أنها النهاية بالنسبة إلىّ . ورغم يقينى من هذا فأنا لا أحب أن تتأخر نهاية العدو بعد الآن طويلا .

أحمس أعتقد أن بيننا وبين غايتنا بضع سنوات أخر .

تتى شرى لا أظنك تتوانى عن الذهاب إلى الدلتا لحرب الرعاة .

نفرتارى إن سيدى أحمس لا يتوانى عن القتال يا جدة . إنما هو يشكو موسم الفيضان الذى يضطره إلى القعود فى بيته .

تتى شرى لا تظنى يا نفرتارى أنه لا يشوقه الهدوء إليك والسكون إلى جوارك . أم تريدين أن ينسام عن أرض النيل وفيها دخيل ؟؟

نفرتارى أنا لا أريد له هذا يا جدتى المقدسة . ولو أردته لما استطعت إليه . وإن كنت لا أخفى عليك أنه يسوؤنى أن يتشاغل عنى وعن أولادى لسبب ما . إنى لم ألق منه — منذ أعرسنا — ذلك التوفر والخلوص للزوجة ، الذى اعتادت النساء أن تسربه ، حين يسكن إليهن أزواجهن . ولقد وجدت فى نفسى شيئا من هذا فى أول الأمر ، حتى أدركت أن أخى أحمس مشغول بالمجد عن الزوجة والولد . وكان عزائى أن رأيت فى الرضا بهذه الحال بعض التضحية من جانبى ، وهى تضحية تدركها المرأة حق الإدراك ، ولا يكاد الرجل يشعر بها . ولقد عدت أقول لنفسى : إن سيدى يرعى الناس جميعا ، فعلى أنا أن أرعاه .

أحمس أجل أيتها الأخت الحبيبة . أشعر بأنى مسئول عن الناس ويسعدنى أن تكونى أنت المسئولة عنى . وكونى على ثقة من أنى أعرف تضحيتك وأقدرها حق قدرها . والواقع أنى لا أحسدك كثيرا على الزواج منى ؛ لأنى كنت على يقين من أنى لن أستطيع أن أخلص لك قلبى وأشغل بك كل فراغى . غير أنى قد رجحت أنه لا حق فى الغيرة من ضرة هى كنانة النيل .

تى شرى العجيب يا نفرتارى أنى أنا ما كان يطيب لى أن يقعد زوجى إلى جوارى أبدا . كنت أدعوه دائما إلى غشيان معترك الرجال . وكان هو على طريقة الرجال الذين تقولين إن النساء قد اعتدن السرور بهم ، قعيدة دار وحليف هذار . حتى إذا أيس منى ، آثر البعد عنى . وهذا — فيما أقدر — هو سبب ميتته المبكرة . هيه . يرحمه أوزوريس . وكذلك كان ابنى سقنن رع . بدأ عهده متوفرا على الولاء لملك الرعاة ، حتى إذا شق عليه بطلب إبادة عجول البحر فى طيبة ، لكيلا تزعج نومه الملكى فى أواريس ، وهم بالثورة عليه ، كان أبو فيس أقرب إليه من عزمه . فأنفذ إليه من اغتاله . هيه . يرحمه كذلك أوزوريس .

نفرتارى ( مبتسمة ) أما كانا يخشيانك ياجدة ؟

تتى شرى كانا يخشيانى ويرهبانى تقريبى ، ولذا آثرا الفرار منى إلى ملكوت السماء ، حيث لا قتال ولا حرب .

أحمس وحيث لا زوجة ولا أم ترهقهما من الأمر عسرا .

( يضحكون )

تتى شرى لقد رأيت مصرع أبيك يا أحمس . فكم أدعو آمون أن يريك مصرع أبو فيس .

أحمس إنى رأيت مجد أبو فيس وتضاؤل أحفاد الفراعين أمامه ، ثم رأيت مصرع أبى على يدى أبو فيس ، بعد أن هان وذل له . وإلى الآن لم أر مشهدا يمحو أثر هذين من ذهنى .

تتى شرى لا بد أن ترى ذلك المشهد يا بنى . إنى أعرف هذا كما أعرفك . وقد عرفتك منذ علمت بما وقع فى قصر أبو فيس وما كان لك من حوار مع الأمراء . ثم ما كان منك لدى مصرع أبيك فى ضيافة الخائن نحسى .

أحمس أما أنا فقد عرفت نفسى حقا عندما سمعت الملاحين ينشدون فيشكون ذل مصر لا فقرهم ، ويأسفون لضعف الأمراء من دونهم . شعرت عندئذ أننى منهم ويجب أن أكون لهم .

تتى شرى إن الدولة تبدأ برجال أقوياء فإذا دهمها الذل كان الشعب

هو أكبر من سادته ، ثم يظل الأمر فى منحدره إلى السوء حتى يكبر السادة مع الشعب ، حين تأذن الأقدار بعودة المدار .

أحمس إن أولئك الملاحين ، مَثَلهم مَثَل ذلك الفلاح الشيخ الذى أنقذ طاهو من جنود الرعاة ، هؤلاء أبناء شعب كبير قام ينفض عنه غبار السنين . أرجو أن لا أكون أصغر من أبناء شعبى .

تتى شرى انتهى عهد الصغار بين الأمراء . وقد لحق الأمير بالشعب وأنا الآن أرجو أن يتقدم الشعب ليقوده .

نفرتارى هذا أخى يقود الشعب منذ خمس سنوات يا جدتى ، قضاها كلها فى الحرب أو الاستعداد ، ولم يكد يؤنسنا بحضرته فى هذه الفترة إلا قليلا .

تتى شرى معك حق يا نفرتارى . إنى وإن كنت لم أستوحش كثيرا لموت زوجى وابنى ، إلا أنى أشعر بوحشة قاسية إذا غاب عنى أحمس نصف عام فى الشمال .

أحمس ( مبتسما ) لا تخشى أن أغيب أكثر من هذا ياجدتى .

نفرتارى وقاك آمون كل شر ياأخى .

أحمس لا تخشى على الموت الآن يا نفرتارى . هـذا شرف لا أستحقه بعد . ( يدخل خادم )

الخادم بالباب كاهن يطلب الإذن يا مولاى .

أحمس هل تأذن جدتى له بالدخول ؟؟ وتأذنين يأختى ؟؟

تى شرى ليدخل . ( الخادم يخرج ثم يعود ومعه آبور )

آبور سلام من خادم آمون ، إلى ابنه وصفيه أحمس .

أحمس ليشملنا سلام آمون جميعا . ولتنزل علينا بركاته .

آبور إن أبى الكاهن الأكبر ، تحوتى ، أرسلنى إلى سيدى الأمير ، لأخبره بأن المحكمة التى طلب تشكيلها سيدى لمحاكمة خائنى حتنوب ، قد انعقدت فى الهيكل ، وقد أُخـذ نحسى وكاموزيس من محبسهما إلى ساحة المحكمة ليشهدا القضاء فى أمرهما . وقد أمرنى أبى الكاهن الأكبر بأن أتقدم إلى سيدى الأمير فى الحضور لشهادة المحكمة .

أحمس إنى قد تخليت عن محاكمتهما للكاهن الأكبر ، وأبلغت حضرته الكهنوتية بهذا يآبور .

آبور أعلم يا سيدى . ولكن الخائنين قد طلبا إلى المحكمة أن ترسل فى حضورك إليها أو تحضرهما إليك ، فقد تترفق بهما وترق لحالهما .

أحمس إنى أرسلتهما إلى محكمة آمون لتنظر قضيتهما طبقا للحق والعدل.

آبور هما يا سيدى يعرفان مصيرهما طبقا للحق والعدل. وإنما يطلبان الرحمة التى هى فوق العدل.

أحمس ( بعد تفكير ) عد يآبور ، فقل للكاهن الأكبر إن ابنه أحمس يطلب منه البركات ، وهو يرى ألا تأخذنا فى العدالة لومة لائم.

آبور على السمع والطاعة. أدعكم فى رعاية آمون يأبناء الشمس.

( ينصرف )

تتى شرى أحسنت يأحمس.

نفرتارى لا تخشى يا جدتى أن يظهر الأمير هوادة فى أمر الخيانة للوطن

الخادم ( يدخل ) هل نعد الطعام يا مولاى؟

أحمس نعم. وأرسل إلىّ مُرافقى.

( ينصرف الخادم وبعد فترة يدخل المرافق ويحيى )

هل أبلغت أمراء الحرب للحضور؟؟

المرافق نعم يا سيدى. وسيكونون هنا بعد قليل.

أحمس ادعهم للحضور عندما يصلون ليشاركونا الطعام. وادع كذلك الجندى رعنت. إنه سيرقى إلى مرتبة الضباط،

فمن حق البسالة أن نكرمها فى شخص هذا الجندى الباسل.

المرافق نعم سيدى (ينصرف)

أحمس هذا الجندى ، يا جدتى العظيمة ، ويأختى وزوجتى المقدسة ، هو الذى وضع نشيد الحرب للجنود قبل معركة الأشمونين وقيل لى إنه وضعه وهو فى نشوة من الخمر والمعركة التى كانت موشكة. لقد وهبته الجدة المقدسة خمسة أفدنة . وعرفت أنه ابن أحد حراس أبى، له الرحمة، نشأ فى كنف جده ، لانشغال أبيه فى خدمة الحرس . ولما توفى أبوه ، وكان الهكسوس قد أغاروا على قريته فى أسيوط فقتلوا جده وشردوا زوجه ، حين كان هو فى الحقل ، لحق بنا بعد أن قتل رجلا من الرعاة . وقد رأيته عن كثب فى المعركة إذ قتل ثلاثة رجال من العدو كان أحدهم يقود عجلة حربية ، فوقعت غنيمة فى أيدينا . ومن أجل هذا منحته ذهب الشجاعة . ثم تطوع لإحراق عجلات العدو ، فاقترب منها فى الظلام ووضع النار فيها . ولما هم بالعودة تصدى له حارس فقتله ، ولكن بعد أن أصابته منه ضربة فى كتفه من رمح ، ثم تحامل على نفسه ولحق بقواتنا ، وقد منحته من أجل هذا ذهب الشجاعة مرة أخرى فى معركة واحدة . وها هو ذا قد تماثل للشفاء من إصابته ،

ومن حقه علينا أن نرفعه من الصف إلى مرتبة الضباط .

تى شرى امنحه كذلك مساحة أخرى من الأرض يأحمس .

أحمس سأمنحه أرضا مما كان محبوسا على عبادة سيت فى الفيوم .

( يدخل خادم ومعه من يحملون خوانا عليه الطعام )

المرافق ( يدخل ) حضر أمراء مجلس الحرب يا سيدى . وهذا الجندى رعنت واقفاً بالباب .

أحمس حسنا . فليدخلوا جميعا .

( المرافق ينصرف ثم يعود ويصحبه القواد فتاح وبنانخ وحرى وطاهو وسنى والجندى رعنت . القواد يتقدمون إلى تى شرى فيقبلون يدها وتقبل رءوسهم ، ثم ينحنون لنفرتارى ، ويصافحون أحمس ويجلسون . رعنت يؤدى التحية للجميع ويظل واقفا ) .

تى شرى مرحبا بأمراء الحرب وبناة مصر الحديثة . إنى وولدى أحمس ونفرتارى مسرورون لحضوركم لمشاركتنا الطعام ، طعام النصر . وهو كما ترون طعام بسيط ، لأن النصر الذى أحرزناه غير حاسم . لقد انحدر العدو إلى مصر السفلى وجيوشه غير مكسورة تماما . وإن يكن قد أخلى مصر الوسطى ، فهو لم يقض عليه بعد . ولا زال النصر الكبير فى الأفق ، ويجب أن نلحق به فى الدلتا ، حتى تطهر بلاد النيل من الرعاة وشذاذ الآسويين .

( تتجه بالخطاب إلى رعنت ) إنى راضية عنك يا رعنت ، وستكون منذ اليوم فى عداد الضباط . بهذا أخبرنى الأمير ، وقد أشرت عليه بأن يعطيك مساحة من الأرض .

( تخاطب أحمس ) ضع على ملابسه شارة الضباط يا أحمس .

أحمس ألا تشرفينه يا جدتى ، بأن تكون حضرتك المقدسة التى تضعينها على ملابس هذا الجندى الشجاع .

تى شرى هذا عملك يا قائد الجيش .

( أحمس يشير إلى رعنت فيقترب منه ، ثم ينهض فيعلق على ملابسه شارة الضباط فوق رباط طبى على كتفه اليمنى ، ويشير له إلى مقعد خال . رعنت يحيى ويتخذ مجلسه . يطعمون )

أحمس نحن لا نشرب غير الماء يا رعنت .

رعنت إن مجلسكم والشرف الذى نلته منكم ، أفعل فى النشوة من كل شىء يا مولاى .

أحمس مؤقتا . ( يضحكون )

تى شرى متى نستطيع أن نقوم بالمعركة التالية حول أواريس ؟

أحمس إن الجدة المقدسة تريد الاطلاع على سير الأمور فى الاستعداد للحرب .

فتاح إن الأسطول يا ربة القداسة متأهب للإقلاع نحو الشمال. ومنذ وردت إلينا صفقة الخشب من بلاد البنت [1] فى إبان الفيضان السابق ، والصناع منكبون على العمل ، حتى فرغوا من إعداد عشر سفن كبيرة ، وثلاثين زورقا تسير بالشراع ، ومثلها مما يسير بالمجاديف . إن الأسطول هو اليوم أقوى ما شهدته مصر منذ قرون .

بنانخ نحن يأبناء الشمس على أتم استعداد . لقد شفيت جراح الجند ونالوا قسطا كبيرا من الراحة ، وكذلك وافانا كثير من الجنود الجدد ، وأخذوا تدريبهم على الرماح والسهام. وهذا أخى حرى يذكر لمقامكم المقدس ، كيف أقبل عليه كثيرون من الماوزى من جنوب الوادى ، متطوعين للقتال .

حرى لقد بلغت عدتهم يا سيدى ثلاثة آلاف ، وإذن فقد صار عدد أفراد هذه الفرقة سبعة آلاف رجل .

أحمس حسن . وأرجو أن تكونوا قد أصلحتم العجلات الحربية التى غنمناها من العدو ، واستطعتم أن تصنعوا عددا آخر منها يا طاهو .

طاهو نحن قد أصلحنا ما غنمناه ، وصنعنا فضلا عن هذا ثلاثين مركبة أخرى يا سيدى الأمير . ولقد وجد رئيس الصناع وسيلة طيبة لوقاية هذه العربات ، فوضع فى مقدمتها

(١) الصومال الحالية .

دروع الحديد ، وكذلك صنع للخيول دروعا أخرى ، ومن ثم فقد أصبحت مستعدة للقيام بمهمة الحصار حول أواريس .

تى شرى هذا طيب . وكيف حال الجنود يا رعنت .

رعنت هم يا مولاتى يتعجلون نزول مياه الفيضان ليسيروا إلى الشمال . إن معركة الأشمونين كانت تدريبا لهم ، وقياسا عمليا لقوتهم على قوة جنود العدو ، وأعتقد أنهم يرون أن النتيجة سارة بالنسبة لهم (يضحكون)

أحمس ما رأى جلالتك المقدسة يا جدة ؟؟

تى شرى يجب أن تكونوا على أسوار أواريس عقب انحسار الفيضان مباشرة يأحمس . إن كل تأخير يعنى شدة امتناع العدو عليكم ، وبالتالى كثرة الضحايا من جنودنا . وإن استيلاءكم على القمح الذى كان العدو بسبيل نقله من الصعيد ، لفرصة يجب ألا تضيعوها قبل أن يحصلوا على طعام كاف من جهة أخرى ، فأن هذا يقصر أمد الحصار.

أحمس هل تصلين من أجلنا يأختى الحبيبة نفرتارى ؟؟

نفرتارى لن يكون لى عمل غير الصلاة من أجلكم ، يأخى وزوجى وسيدى .

( يفرغون من الطعام فيقبل الخدم يرفعون الخوان
ويدورون عليهم بالماء لغسل أيديهم )

خادم (يدخل) مولاى . إن سيدى الكاهن الأكبر فى طريقه إلينا ومعه جماعة الكهنة الذين حاكموا خائنى حتنوب ، وكذلك هذان .

أحمس (كأنما يتحدث لنفسه) لا أحب أن أراهما .

تى شرى يجب أن تراهما ياحمس .

آبور (يدخل) سيدى الأمير ، هذا الناطق عن آمون رع ، الكاهن الأكبر « تحوتى » .

( ينهضون بينما يدخل تحوتى ومعه أربعة من الكهان
وجنود يقودون نحسى وكاموزيس )

تحوتى سلام من آمون رع ، على أبناء الشمس من نسل الفراعين ، وعلى قواد الجيش العظام .

الجميع سلام لك من آمون رع يأبى الكاهن .

تحوتى أبلغت هذين الشقيين برفضك التخفيف عليهما ؛ ولكنهما أصرا على لقائك ياأمير .

نحسى ( يتقدم ) يا ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وصاحب التاجين فى الجنوب والشمال . .

أحمس مرحى . مرحى . ياأمير حتنوب . . من قال إنى ملك

الوجهين وصاحب التاجين ؟ إنى لا زلت أقاتل يانحسى ، فيحسن ألا نتعجل الأمور لندعى لأنفسنا ملكا وتاجا لا يزال صاحبهما قائما .

كاموزيس ( يتقدم ) يابن آمون رع ، الإله العظيم ، مالك الأرض والسماء . . .

تحوتى ( مغيظا ) وهل حفظت لآمون رع وقاره يا كاهن الشر ؟ ألست قد قبلت قائد جيش العدو فى معبد آمون ، وهو لا يدين إلا لإله الشر سيت .

أحمس دعا عنكما هذه الزلفى .

نحسى ألا تقيل عثرتنا يامير الصعيد ، وتحفظ علينا حياتنا ؟

أحمس تضيع روحك فى الآخرة ، وتطلب إلى أن أحفظها عليك فى الدنيا ؟

كاموزيس ولم لاتفعل يا سيدى الأمير . إنا نريد أن نقدم فى سبيل الوطن وإلهنا آمون رع ما نمحو به سيئاتنا .

أحمس ونحن لا نريد أن نغير من أجلكم أو من أجل أحدما ، قوانين الطبيعة والفطرة . إن الخيانة لا جزاء لها غير الموت .

الخائنان ( يتجهان إلى تى شرى ) أيتها الأم الملكية المقدسة . يا بنت آمون . بحق السماء إلا صفحت عنا .

تى شرى ( مقهقهة ) أنا أصفح عنكما ؟ وددت لو كانت لكل منكما سبعة أرواح وكنت أنا القابضة لها ، إذن لقبضتها روحا روحا ، دون أن تأخذنى بالخائنين شفقة أو رأفة .

الخائنان ( يتجهان إلى نفرتارى ) أيتها الأخت العظيمة والزوجة المثلى . يا شريكة فرعون المصريين ، تشفعى لنا لدى أميرنا العظيم .

نفرتارى ( متألمة ) لا أستطيع أن أشير بغير القصاص .

نحسى ( يلتفت إلى ابنه طاهو ) ألا ترث لأبيك يا طاهو ، فتمد إليه يداً لتقيل عثاره .

طاهو ( فى ألم وتجلد ) إن خير ما يقيل عثرتك هو هذا السيف . وإنى وحق آمون لو كنت آسرك لما قدمت للأمير غير حسامك . لقد آن أن يبتر العضو الفاسد من جسد الوطن النابض بالحياة القوية الكريمة .

كاموزيس إنا مقرون بأمير بما اقترفنا من جرم ، ولا نمارى فى أنا مستحقون من أجله جزاء الموت . هذا حكم العدل ، ولكننا نلجأ إلى أبناء الشمس من أجل العفو والرحمة ( يبكى )

( نفرتارى تغالب دموعها وتخفى وجهها . )

أحمس ( متأثراً ) الأمر إليك يا جدة .

تتى شرى ( فى إصرار وتهكم خفيف ) لست ملكا بعد ياأحمس ، أم يغرك اللقب الملكى الذى اعتدنا أن نضيفه إلى إسمك أنت وآبائك ؟ وهل يحق العفو لغير فرعون ؟

أحمس ( متفكرا لحظة ) إنى فى الحق آسف لك يا تتى ، وأنت يا كاموزيس ، أسف مصدره أنكما تسألان مالا حق لى فيه ، ولا طاقة لى به . إنى لا أدعى لنفسى ، ولا أعرف لأحـــد من الناس ، حق التنازل عن القصاص الذى تستوجبه الخيانة . نحن فى هذا الوقت أحوج إلى العدل منا إلى الرحمة ؛ إن الرحمة ترف لا يُترَخَّص به فى وطن يحارب عدوا غَشِّى أقطاره وجعل أهله شيعا يحارب بعضهم بعضا . لو كان كل جرمكما ما وقع لأبى سقنن رع ، ماأقمت عليكما دعوى . ولكن الجرم فى حق آمون وهذا النيل ، ولست غير خادم لهما . ولا يملك الخادم التنازل عن حق سيده . إنى مثقل القلب ؛ ولو وسعنى التخفيف عليكما ، لتخففت من هـذا العبء الذى يجثم على قلبى . ولكن العدل عاطفة هى أقوى فى وجدانى من إرادتى . . ولئن

ضاقت بكما الحياة ، فلا تيأسا من رحمة أوزريس ، فقد تسع ذنوبكما فى السماء .

( فترة صمت . طاهو يغالب دموعـــه . أحمس ينظر إليه صامتا متأثرا . ثم يشير للجنود فيعودون بالمذنبين )

أحمس ( لطاهو ) إلى أى حد ساءك هذا ياطاهو ؟

طاهو لم يسؤنى أن يعدم أبى للخيانة ، بقدر ما ساءنى أنه خان . إن الاستياء قائم فى نفسى من زمن بعيد ، وأنت ياسيدى لم تفعل أكثر من أن وضعت حداً لهذا الشعور القاسى

( تدمع عيناه )

أحمس حين يقدر لنا النصر ، سيكون من حقك أن تطرب له أكثر منا ، ألسنا نفرح بالنجاح بمقدار ما نلقى فى سبيله من عناء ؟ ألسنا ننتشى بالنصر بمقدار ما نبذل له من تضحية وفداء ؟ وأنت ياأخى قد حزت فى هذا السبيل غاية قاصية .

تى شرى ( لطاهو ) أنت ياطاهو أقرب الناس إلى قلبى ، ولو كنت متخذه ولداً غير أحمس ، ما عدوتك .

طاهو شكراً لك ياربة القداسة .

أحمس هل تعلم يا طاهو ، لو كان نحسى أبا لغيرك من إخوانى ، لترددت كثيراً فى شأنه ، وأما بالنسبة إليك فإنى كنت

على ثقة من أنك تضع الواجب فوق كل اعتبار ، وإنى وحق آمون لو شعرت بأن إعدام خائن مهما تكن صلته بك، أمر يسوؤك فى ذاته، لاشتريت صداقتك بالعفو عنه . إنى أحسدك يأخى على تجلد فيك لم تسمح لى الظروف بأن أعرفه فى نفسى . فهانذا أقاتل الرعاة من أجل مصر، وقد يقال إنى أقاتلهم من أجل أبى، ولكنك تقاتلهم، وتقاتل أباك، معهم من أجل مصر . بودى لو اهتديت إلى وسيلة أربط بها بينى وبينك برباط شخصى يحفظه التاريخ ويشرفنى به .

نفرتارى ( باسمة ) أنا أعرف الوسيلة يأميرى .

أحمس ماهى يأختى ، بورك فيك ؟

نفرتارى ( فى خفر ) دع غيرى يقول .

فتاح الوسيلة أن تزوجه من بنت الشمس « ست آمون » .

أحمس إن هذا شرف لأختى يا فتاح ، ونحن إنما نطلب التشريف لطاهو .

تتى شرى لو كان فى انتسابك إلى أبناء الشمس كفاية يا طاهو ، لكان فخراً لأبناء الشمس فوق الكفاية .

أحمس فلنضف اسمك إلى إله الشمس . سندعوك منذ اليوم « طاهو رع »

طاهو ( مسرورا ) هذا من ألقاب الفراعنة يا سيدى .

أحمس إن الفراعين ليفخرون باتخاذك اسما من أسمائهم .

( ست آمون تدخل مندفعة وفى يدها أرنب برى صغير )

ست آمون ( فى مرح ) صباح الخير ياجدة ، صباح الخير ياأخى الأمير ، كيف حالك يا نفرتارى ؟ لم أكن موفقة فى الصيد هذا الصباح . من الصباح الباكر وأنا أتنقل فى الجبال والأحراش ، دون أن أظفر بغير هذا الأرنب الرشيق ( تتنبه الى الحاضرين ) اغفروا لى يا سادتى أن قطعت عليكم تدبير الحرب ( تبدو خجلة ) كان يجب علىّ أن أتوقع هذا . اسمحوا لى بالانصراف (تهم بالانصراف) .

تى شرى (ضاحكة هى والحاضرون) انتظرى يا ست آمون . انتهى تدبير الحرب ، ونحن الآن فى تدبير آخر . . . هل أنت واثقة من أنك لم تصيدى غير هذا الأرنب ؟

ست آمون أما ترين يا جدة أنى لا أحمل غيره ، أم تظنين أن الخدم يحملون وافر الصيد ، وأنا أكتفى بأن أدخل عليكم بهذا الأرنب الهزيل ، أمام هؤلاء السادة . ماذا يقولون عنى ؟ (ضحك)

نفرتارى ألا تحيين البطل طاهو رع يا ست آمون (تشير إلى طاهو)

ست آمون (لنفسها) طاهو رع ؟؟ فرعون ؟؟ (تتجه إليه وتحييه بتوقير ظاهر)

طبت نفسا يا مولاى (تحاول الركوع لطاهو بينما يضج الحاضرون بالضحك فتبدو مى خجلى) هل أخطأت فى تقاليد البلاط يا سادة ؟

طاهو كلا يا بنت الشمس ، ليس هناك غير فرعون واحد (يشير إلى أمس) ولا ينبغى أن يكون هناك غيره .

ست آمون (مرتبكة) أنا بنت طائشة يا سيدى . بهذا تصر جدتى وأخى ، وحتى أختى نفرتارى ، على وصفى ، ولكنى أرجو أن أكون طيبة . ألا ترى أنى طيبة ياخى .

قتى شرى هذا سيدك يا ست آمون . . لو تنازل بالقبول

طاهو إنه يا ربة القداسة شرف فوق الطاقة . لا أرجو أكثر من أن أكون خادما لك يا بنت الشمس .

(يركع لست آمون)

ست آمون (منشرحة) هل تضحكون على ذقنى .. لا لا . يا سيدى . اعفنى من هذا .

رعنت (بادى السرور) هل أذهب فى دعاء أبى الكاهن الأكبر يا مولاى ؟؟ لا شك فى أنه لن يبطىء عن هذه المهمة السعيدة .

ست آمون أحق ما تقولون ( تضحك طربا ) أحق ما تقولون ؟

تى شرى أجلّ هذا يا رعنت . يجب أن يقدم لها طاهو مهراً .

طاهو أى مهر يا ربة القداسة . . . حياتى ؟؟

تى شرى مفتاح أواريس

ست آمون ( مستاءة ) ألم أقل إنى لم أوفق فى الصيد هذا الصباح .

obeikandl.com

# الفصل السابع

## الأشخاص :

( أحمس — رعنت — فتاح — حرى — بنانخ — طاهو — تتى شرى — ست آمون — ضابط من الرعاة — أبوفيس — فوكر — عاقن — كاهن سيت — قائد المرتزقة — حبر الإسرائيليين ) .

## المشهد الأول :

( المصريون حول أواريس — تظهر القلعة وقناة الماء التى تصلها بمجرى النيل — فوق مدخل القناة إلى المدينة يقوم باب يغمر الماء أسفله — الأسطول المصرى يسد مجرى القناة على مسافة خمسمائة ذراع من الحائط . تتقدمه سفينتا عجل البحر والثور الوحشى . على البر مخيمات الجنود المصريين وهم منتشرون حول الحصن وخاصة على مقربة من أبواب القلعة الأخرى . تظهر العجلات الحربية . أحمس فى خيمته وحوله كبار ضباطه وبعض الجنود . الوقت صباح والفصل شتاء . السنة الثالثة للحصار )

أحمس هل عثرت بالمدخل السرى للقلعة يا رعنت ؟؟

رعنت عثرت يا مولاى بمدخل بالجهة الشمالية الشرقية للقلعة ، ولكنه ضيق لا يكاد يتسع لأكثر من شخص واحد .

أحمس أليست لديك الخريطة السرية للحصن ؟؟

رعنت ها هى ذى يا مولاى ( يبسطها أمامه ويشير ) . هذا هو مكان المدخل الذى عثرت به ، وهو يرتفع عن سطح الأرض بمقدار ذراعين ، والأرض أسفل منه صخرية . وقد رفعت الصخرة التى تسد فتحته فاتضح لى أنه يؤدى إلى منحدر وعر .

أحمس ألا تعرف كيف عمّى خوفو على مدخل الهرم الكبير فى منف ، ووضع فخا لمن يقدر له أن تحدث نفسه بالسطو عليه ؟؟

رعنت ينصرك آمون يا مولاى . . أنّى لى أن أذهب إلى منف ، ونحن لم نكد نطأ مصر السفلى إلا لحصار أواريس .

أحمس هؤلاء الرعاة يقلدون الفراعين العظام . افحص سطح الأرض أسفل المدخل الذى عثرت به ، فلا بد أن ثمة مدخلا إلى القلعة . ( لفتاح ) كيف حال رجال الأسطول ؟؟ يأمير ؟؟

فتاح على خير حال يابن الشمس ، لا يسوؤهم إلا ذلك الباب الذى يسد الطريق إلى داخل المدينة ، وقد رأيتهم منهمكين فى إعداد الرافعة وكتل الأخشاب التى يدقون بها الباب حين تأذنون . .

أحمس أرجو أن يكون ذلك قريبا . .

حرى تقدم إلى ، يابن الشمس ، عشرة من عماليق الموزى ، فى أن يكونوا طليعتنا إلى أعلى الحصن على سلالم من الحبال . وقد طفت بالجدران ، فاهتديت إلى مكان فى أقصى الشمال الغربى ، فعلت فيه الريح والأمطار فعلها ، حتى أوهنت الأبراج ، فبات جنود الرعاة يخشون القيام فيها . . وإذا أمكن أن نشغلهم بهجوم الأسطول والجنود من الجهات الأخرى ، رجوت أن يتمكن جنودى العشرة من تسور الحصن فى ذلك المكان . . وإذا صار أحدهم إلى أعلاه ، فهو كفيل بأن يقوم لعشرة من الرعاة حتى يسعفه إخوانه .

أحمس مر الحدادين فليصنعوا لهم دروع الحديد قوية سابغة ، وليتخذوا على رءوسهم خوذا ، وتعجل بهذا ما استطعت يا قائد الماوزى الشجعان . .

بنانخ لا أظن الرعاة يصمدون للحصار بعد هـــذا طويلا يا مولاى . . إذ لا شك فى أن مؤونتهم قد نفدت بعد

أن مضت ثلاث سنوات لم يدخل لهم فيها طعام يذكر .

طاهو إن الريح تحمل إلينا أنين الجيف كلما هبت من ناحية الحصن . . لا شك فى أنهم فى حال لا يحسدون عليها . . وإنى لأعجب لهم ، إذا كان هذا حالهم ، لماذا لم يحاولوا الخروج لفك الحصار ؟؟

حارس ( يدخل ) مولاى لقد أقبل علينا ركاب الجدة المقدسة .

أحمس ( ناهضا ) جدتى تى شرى ؟؟

(تدخل تى شرى متوكئة على عصا وخلفها ست آمون)

تى شرى طاب يومكم يأمراء الحروب . كيف حالك ياأحمس ؟

( تقبله )

أحمس نحن بخير ما دمنا فى رعايتك ياجدة . كيف أنت ياست آمون ( يصافحها )

ست آمون كيف أنت ياأخى ( تنظر بين الضباط ) تحياتى لأمراء الجيش .

( أحمس يشير إلى طاهو إشارة خفية . يضحك الحاضرون)

فتاح إن أبناء الشمس يفون لك بالوعد يا طاهو .

طاهو أرجو بعونكم أن أستطيع أداء المهر حالا .

رعنت ( لست آمون ) كيف حال الصيد الآن يا بنت الشمس . هل لا زلت تصيدين الأرانب .

ست آمون (باستنكار ) أرانب ؟ ! .

حرى صيدى أسداً يا أخت فرعون أو لا تصيدى شيئاً .

بنا نح مفتاح أواريس يا طاهو .

سنى ( لطاهو ) لا تعل لذلك هما ياأخى . فى غد يكون معك المفتاح .

تى شرى كفى هزلا أيها الجنود والعدو أمامكم . مالكم ولبنى ! مالكم ولطاهو !

ست آمون ( فى مرح ) إنهم يتحدثون عن مفتاح أواريس يا جدة .

تى شرى فاهمة . فاهمة . . . إن أنفى يشم رائحة المعركة الحاسمة . وقد أحببت ألا تفوتنى . . . المعركة التى انتظرتها خمسين عاما ، قد أظلنا حينها ، ويجب ألا يفوتنى مشهدها .

أحمس صدق حدسك ياجدتى ، بعد ثلاث سنوات من الحصار ، أخذت شمس النصر تلوح .

تى شرى لا تنسونى عند دخول أواريس يا ولدى الحبيب .

فتاح كيف ننسى صانعة النصر فى وقت النصر يا ربة القداسة ؟!

تى شرى قد تلهيكم المعركة والنشوة عن عجوز مثلى . إن من حقى أن أشهد هذا الفصل الأخير ، قبل أن أغمض عينى إلى الأبد . . . لقد آن الأوان .

أحمس نرجو ألا نفقد عونك ياجدتى . إنى أسائل نفسى ماالذى كنا نفعله لو لم تكن روحك القوية إلى جوارنا تمدنا

بالعزم والجرأة كلما أخذ من نفوسنا التعب . .

تى شرى وهل نسيت زوجتك يأحمس ؟ ؟

أحمس كيف أنسى نفرتارى الحبيبة ؟ ؟

تى شرى لو لم يكن لها شغل فى صغارك ، لما أبطأت عن جوارك

حارس (يدخل) مولاى ! هذا ضابط من الرعاة يقول إنه موفد من قبل ملكهم للحديث إليكم .

أحمس يدخل . . (الحارس يخرج ثم يعود ومعه الضابط)

(للضابط) . . هل أوفدك أبو فيس ؟ ؟

الضابط أوفدنى مولاى ، صاحب الجلالة ، عاقن رع أبو فيس ، فرعون مصر ، إلى أمير الصعيد

أحمس لو كان المتحدث هو مولاك لما قبلنا منه هذه الصفة . . ولكنك جندى ؛ ونحن نقدر للجنود واجب الإقدام والولاء . . فيم أوفدك مولاك ؟ ؟

الضابط يقول هل توفدون من قبلكم من يحادثه أو يرسل هو من يتحدث عنه . . ؟ ؟

أحمس متى ينوى أن يرسل وفده إلينا ؟ ؟

الضابط غداً .

تى شرى لا محل للأناة . .

أحمس عدك إلى مولاك ، فانا مرسلون من يسمع منه ويرد عليه . . وإذا حدثتكم أنفسكم بشىء من الأذى تنالون

به من نرسلهم إليكم ، فيجب ألا يطمع أحد من بالمدينة
فى أن يظل حيا حين نقتحمها : ولن يتأخر هذا كثيراً .

الضابط لايخش سيدى شيئا . . . نحن نعرف للرسل حقهم . . .
( يحيي وينصرف ) .

أحمس أنت يا فتاح خير مثل للعقل الراجح ، وأنت يا طاهو
مثال الحمية والإباء ، وأما رعنت فهو صاحب التضحية
والفداء . . . قد صحبتمونى منذ نصبت لهذه الحرب من
سبع سنوات . . فأنتم تعرفوننى وأنا أعرفكم . . قوموا
إلى أبوفيس فاسمعوا ما يقول ، وأجيبوه عنى .

فتاح ألا توصينا يا مولاى ؟

أحمس لو رأيت أنكم فى حاجة إلى هذا لفعلت . . . فقط
لا تبطئوا .

تتى شرى ( ضاحكة ) . . . حذار أن تدنسوا أنفسكم بالقرب من
الرعاة يا بنائى . وحين تعودون إلينا ، فانفضوا أرجلكم
من تراب القصر ، واتركوا ريحهم الخبيثة فى بلدهم . . .
حتى تعودوا إليه لتطهروه .

فتاح (ضاحكا) سمعا وطاعة يا مولاتى . ( القواد يحيون وينصرفون )

## المشهد الثانى :

فى قاعة العرش بأواريس . أبوفيس واقف يبدو عليه القلق والاضطراب حوله فوكر وعاقن . يدخل خادم حاملا نصب الإله « ست » .

الخادم أين نضع نصب الإله يا مولاى ؟

أبوفيس (محدثا) اغرب عنى أيها اللعين أنت وإلهك . لسنا فى حاجة إلى معونتكما . هو الذى تعوزه الحماية فى الظروف الراهنة . (ينصرف الخادم متعثرا)

فوكر ما هى خطتنا فى محادثة المصريين يا مولاى ؟

أبوفيس الوقت . نريد أن نكسب بعض الوقت . ضعوا هذا نصب أعينكم ، إنا نحاول أن نلحق بحامياتنا فى الشرق والعاصمة لا تزال صامدة ، وعندئذ نستطيع أن نعود لقتال المصريين بجيش يغير مجرى الحرب .

فوكر أرجو يا مولاى أن نكسب بالسياسة ما فقدناه فى الحرب .

عاقن (منفعلا) . . بل قل يا فوكر إنا نحاول أن نسترد بعض ما أفقدتنا اياه السياسة الخرقاء .

أبو فيس أراك جاوزت الحد فى التعبير يا عاقن . ومع ذلك فما جدوى رجال الحرب إذا لم يسعفونا بالمخرج ، حين تلتوى علينا أساليب السياسة ؟

فوكر قل له يا مولاى . هل كانت هزيمتنا فى الأشمونين من عمل رجال السياسة أم من عجز رجال الحرب ؟

عاقن ( لفوكر ) ألم تكن صاحب الرأى فى مغادرة شارك مدينة أسيوط لقتال أمير الأشمونين ؟ فكانت النتيجة أن فقدنا أسيوط والأشمونين ومصر كلها بخطة طائشة .

فوكر وهل ألام على حسن الظن بكم يا رجال الجيش ؟

عاقن معك حق ، لا لوم عليك ، بل اللوم على رجال الجيش حين سمحوا لك بأن تدس أنفك فى خطة الحرب . هه . نحن الملومون لعدم عصيان الأمر .

أبو فيس ماهذا . ماهذا يا رجال الدولة أتتشاجران ونحن نوشك أن نلقى المصريين للمحادثة . وهل يجدينا إذا ما حلت بنا الهزيمة ، أن نحقق ما إذا كان من صنع الساسة أو رجال الحرب مأتاها؟ دعوا هذا الجدل العقيم وأرهفوا عقولكم للغاية العاجلة وهى كسب الوقت . احتالوا لهذا ماوسعتكم الحيلة وابذلوا من الوعود ما تشاءون .

الحاجب (يدخل) أمراء الصعيد (القواد المصريون الثلاثة يدخلون)

أبو فيس مرحبا بأمراء البلاد الجنوبية .

فتاح ما لهذا جئنا يأبو فيس . وهل لا يزال لديك رحب ؟ إنما جئنا لنسمع منك ونرد عليك .

( الملك يسقط فى يده والحاضران معه يظهران خيبة الأمل لكيفية بدء الحديث )

فوكر إن صاحب الجلالة لا يخاطبه الناس هكذا يأمير . .

فتاح (بسخرية) صاحب الجلالة على أواريس . . وليتها تدوم له .

أبو فيس لم جئتم إذا كنتم لا تعرفون لجلالتنا حقوقنا ؟ ؟

فتاح لو عرفنا لك حقا ما حاربناك .

أبو فيس كأنكم ترفضون الحديث . .

فتاح نحن لم نطلب المحادثة . . ولكنك الذى طلبت . .

عاقن (همسا للملك) لا داعى يا مولاى لهذا الآن . .

أبو فيس معك حق . . (للأمراء . .) حسنا إنى آذن لكم بالجلوس

فتاح نحن لا نتحدث إلا وقوفا . . . ولا نخاطب إلا وقوفا .

فوكر أليس الجلوس أدعى للراحة والروية ؟ ؟

فتاح لم نشك التعب ، ولا نرجو الأناة . .

أبو فيس (يتظاهر بالملل من الجلوس) . . لعنة سيت على الكسل فى

هذا الجو البارد .. أكاد أشعر بتصلب فى أطرافى ..
( يقف ) .. عرضنا من زمن على أمير طيبة ولاية الصعيد مما يلى أسيوط ، وهو فيما أظن لم يرد علينا ..

فتاح كان ذلك من ست سنوات ، وهذه الحرب من ذلك التاريخ .. ألا تكفى ردا ؟؟

أبوفيس إنه يتهمنى بقتل أبيه سقنن رع عليه الرحمة .. وهـــذا لعمرى غير صحيح . إنما قتله أمير حتنوب اللعين .. وقد سرنى ما علمت من أنه لقى جزاءه .

طاهو إن نحسى قد أعدم للخيانة لا غير . وليته كان واعيا ليدرك كيف استخدمته حيا وتنصلت منه ميتا .

أبوفيس لعل أمير طيبة قد شفى نفسه على كل حال .. وإنا فى سبيل ترضيته فوق ذلك نعرض عليه إمارة الصعيد كله .. مفردا باسم فرعون .. وتكون الإمارة له ولعقبه من بعده ..

فتاح لا تعرض ما لا سلطان لك عليه .. لو شاء أمير طيبة لنصبناه فرعونا على مصر كلها ، ولكنه يرفض شيئا من هذا حتى تخلص البلاد لأهلها .

فوكر ( للملك ) .. إن أمير وفد الصعيد يا مولاى لم يلحظ أنكم أعفيتموهم من الجزية السنوية كلها ..

أبو فيس الجزية ؟؟ أى نعم . . نحن لا نطالب منكم أى مال .

فتاح وهل نحن نؤدى إليك شيئا ؟؟

عاقن يا مولاى ، أرجو أن تحيطهم علما بأننا فى سبيل إصلاح أمر الصعيد ، الذى يهمنا كما يهمهم . . سنقوم بمد يد المعونة إليهم بما يشاءون . . ولديكم يا مولاى خزائن الأرض . .

فتاح نحن لم نحضر لاستجداء الرعاة !

أبو فيس ( مغضبا ) أيها الرجل ( يهم بالبطش بفتاح فيسرع إليه فوكر وعاقن يمنعانه فى غير لطف . . ) آه نسيت أنكم رسل لهم حق الأمان .

فتاح ( بغير اكتراث ) لئن مسنا سوء لكانت الطامة عليكم جميعاً

أبو فيس ما الذى يطلبه أمير الصعيد إذن ؟؟

فتاح إنه لا يطلب إليكم شيئا . . بل أنتم تطلبون .

طاهو نحن نطهر البلاد من الوباء الذى ألم بها منذ أمد بعيد

أبو فيس ( متجاهلا ) . . هل تفشى فيكم وباء ؟؟

رعنت الطاعون . .

أبو فيس ( مغضبا . . كاظما ) حدثونى أنتم ما السبيل لوضع أثقال هذه الحرب عنا وعنكم ؟ هل يرضيكم أن يستقل الصعيد بأمر نفسه ، وأعترف بأمير طيبة ملكا عليه وفرعونا مثلى ؟

فتاح (ينظر إليه فى ازدراء ويهم بالرد عليه .. ثم يقلع) ..

فوكر مولاى الملك .. ألسنا مصريين وهؤلاء مصريون ؟؟ دعهم يتولوا الملك كله ، ونحن نقوم على أمر الدلتا بالنيابة عنهم .. إن هذا قد يرضى كبرياءهم ، ونحن ننزل عليه فى سبيل الإبقاء على صلات الود والقربى .

فتاح (لا يجيب) ..

أبوفيس نحن إنما تولينا الأمر عندما طلب إلينا الفراعين ذلك ، بعد أن ظللنا مشيرين ونصحاء ردحا طويلا .. وقد كان المُلْك وديعة بين أيدينا .. فهل يرضيكم اليوم أن نؤدى الوديعة إليكم ، ونعود سيرتنا الأولى ، نقوم عنكم بأعمال الوزارة والسياسة .

فتاح ما هى سـيرتكم الأولى غير الرحلة فى سبيل المراعى يأبوفيس (يشير إلى الشرق) هناك ؟

أبوفيس إن حق المِلْكية مقرر فى مصر منذ أبعد العصور ؛ وهـذه خزانتى تحوى سجلات تثبت تملك الأرض والمبانى .. وإن لنا حقوقا على مساحات واسعة من الأرض ، وعروض كثير للتجارة ؛ ألا تعرفون لنا هذه الحقوق ، وتدعوننا نمارس الزراعة والتجارة ، شأننا شأن المصريين جميعا ..

فتاح ما أنتم منا . . وما نحن منكم . . وإذا جرؤتم على اعتبار الغصب وسيلة مشروعة للملك فنحن لا نقر لكم بذلك ..

أبوفيس ( وقد ضاقت به الحياة ) . . ما الذى تريدونه إذن من هذه الحرب ؟؟ لو عرفت فقط غرضكم ؟؟

فتاح تتخلون عن أواريس بغير قتال ، وتعودون إلى بلادكم على الفور . . لا يطلع الصبح إلا وقد فتحتم الأبواب ، وأنتم تتهيأون للرحيل . .

عاقن نحن لم نهزم بعد . . ونستطيع البقاء فى أواريس إلى ما لا نهاية . . وهذه ثلاث سنوات وأنتم تحاصرونها بغير طائل . . وهناك حامية لنا فى سينا وقلعة حصينة فى شاروهين بجنوب فلسطين . . ولا زالتا سليمتين . .

فتاح لا أظن أنا شكونا الملل أوالوهن من حصارأواريس .. أو أغفلنا أمر حاميتكم فى غيرها . .

أبوفيس نحن نريد أن نحقن دمائنا ودماءكم وإن كنا على ثقة من أنكم لن تدخلوا أواريس . أما رأيتم القلاع والأبراج وهى غاصة بجنودنا الأقوياء ؟؟ وهبوا أنكم دخلتم أواريس ، فإن ذلك لن يكن بغير ثمن فادح ، يدفع فيه عشرة آلاف من جنودكم على الأقل أرواحهم .

رعنت إنما نحن ندفع عنا عار السنين. والعار لا تغسله إلا دماء غزيرة ، وما منا من ينكل عن بذل دمه لهذه الغاية .

أبوفيس ألا تدعونا الآن نتدبر أمرنا ثلاثة أيام ، نقول لكم بعدها كلمتنا الأخيرة ؟

طاهو فى هذه الحال سنقول نحن كلمتنا الأخيرة على الفور .

فتاح نعم . . نحن لا نمهلكم يوما واحداً .

عاقن ألا تثروون يأمير ؟

طاهو ثريثنا بكم أربعمائة عام ، فما جدوى الريث بعد الآن بضعة أيام ؟

أبوفيس أرسلوا إلىّ أميركم فور عودتكم فهو أوسع سلطاناً منكم فى تقرير الأمور .

رعنت إذا أرسلناه إليكم ، فهو فرعون جديد حوله الكثير من البلط والحراب والسيوف .

أبوفيس ( بعد تفكير ) كم تمهلوننا للرحيل ؟؟ أعتقد أن أقل أجل يكفى لذلك سنة . . فنحن فى حاجة إلى وقت نعد لأنفسنا فيه بلدا آخر .

( المصريون يضحكون هزءا وسخرية )

فتاح نحن نمهلك الوقت الذى يستطيع فيه جنودك التصدى للحرب .

أبوفيس أهذه كلمتكم الأخيرة ؟أرجو ألا تكونوا عجلين فتندموا. دعونا إذن نقل ثلاثة أشهر . .

طاهو أنكم فى رأيي تستطيعون الصمود لنا ثلاثة أشهر أخرى ، فلا بأس بأن نمهلكم هذه الفترة . . ( الرعاة تشرق وجوههم ) على أنى لا أضمن لكم أنكم تستطيعون الخروج بعدها . .

( الرعاة يعود إليهم الانقباض وخيبة الأمل . . . )

أبوفيس كأنكم لا تريدون غير القتال .

رعنت إنى وحق آمون لا أريد غير هذا . . إن منظر أواريس مخضبة بدمائكم لشيء رائع ، ولو كان الأمر إلىّ لحرصت على رؤية هذا المنظر ، ولما وقفت هذه الوقفة إلا ويدى عالية عليكم بالبلطة .

عاقن قد تندمون على هـــذا يأمراء الصعيد ، واعلموا أن الحرب لا أمان لها ولا عهد .

فتاح نحن على ثقة من أن عجول البحر فى طيبة ، التى زعمتم من قبل أنها تقض مضجعكم وتطرد النوم عن عيونكم ، هى فى الوقت الحاضر تفعل ذلك حقيقة لازعما . . . وإنا

لمرسلون إليها رجالا ، لا ليقتلوها كما طلبتم من قبل ، ولكن لينفروها عن الهدوء ويزيدوها تصويتا وجلبة .

أبوفيس عودوا إلى أميركم ، فأخبروه بأنا مرسلون إليه وفدا منا إذا كان الصباح ، وهو الذى يقبل هذا أو يرفضه . . . وما عليكم إلا البلاغ . .

فتاح لكم هذا . ولكن لا تمنوا أنفسكم كثيرا من ورائه . والآن فأنا نقول لكم إلى اللقاء القريب .

( ينصرف المصريون . . . الرعاة واجمون . . . )

أبوفيس لاأرى الآن سبيلا للخلاص فى غير الهرب . إن الجنود فى أشد حالات الإعياء من الجوع والمرض ، ولا أظن مثلهم يقومون لحرب المصريين . . . أعدوا كل شىء للفرار بعد منتصف الليل ، زودوا ثلة الحرس بالسلاح والمؤونة الباقية فى الحصن . يجب ألا يرانا المصريون حين يرجعون إلينا بالجواب . وإذا صرنا إلى قلعة شاروهين فإنا نستطيع استئناف الحرب والعودة إلى مصر . .

(ينصرف فوكر وعاقن . . يبقى أبوفيس قلقاً حائراً . . )

عاقن ( لنفسه وهو منصرف ) لعنة الآلهة عليك يا شارك . . يا نبى الشؤم ، قدرت هذا من سبع سنوات ، وكنت عاقلا

فمت قبل وقوعه . . مت وحدك . .

( في منتصف الليل السماء تمطر مطراً غزيراً . . يسمع الجنود المصريون ينشدون نشيد الحرب . . المصريون يهجمون على القلعة ويدقون أبواب الحصن بروافع خشبية حتى تنهار . الماوزى يتسورون القلعة ويحاربون جنود الرعاة . . . أحمس يقود الهجوم على المهرب السرى بعد أن اهتدى إليه . يتبعه رعنت . . . يرى أبوفيس مسرعا إلى المهرب . . . . . )

أحمس هذا يومك يابن الطاعون .

أبوفيس ( يرفع بلطته ) من أنت أيها اللعين ؟

أحمس أنا من ينتظر هذه اللحظة من سبع سنوات . . هذا يوم الحساب . . يا ملك الرعاة . .

أبوفيس أتجرؤ يا ملعون على خطابى هكذا ؟ ؟ خذ

( يضرب بالبلطه فيميل أحمس وتنزل على الأرض حيث يستقر نصلها . . أحمس يضربه ببلطته على يده فتسقط البلطه من أبوفيس . . أبوفيس يتحامل ويستند إلى جدار ثم يطعن أحمس برمح فيحيد عنه ويتقدم إليه حتى يقتله . . معارك أخرى فردية بين رعنت وعاقن . . . وبين جندي مصرى وفوكر المصريون يستولون على القلعة . . . ) .

حرى ( مقبلا جهة أحمس ) حمداً لآمون رع يافرعون مصر ، سقطت أواريس . .

أحمس حمدا لآمون رع . .

بنانخ ( مقبلا ) . . تهانئنا ياصاحب التاجين .

أحمس ألم يفلت من الرعاة أحد ؟ ؟

سيني ( مقبلا ) . . لم نر أحدهم يفلت يامولاى . . وربما أفلت من لا يرى .

فتاح ( مقبلا ) . . إن أسطول الرعاة قد وقع فى أيدينا سليما يا صاحب الجلالة ، بعد أن حطمنا باب الحصن على القناة وهو مشحون بالأسرى .

طاهو ( مقبلا ) . . الآن طهرت أرض النيل يا صاحب التاجين . أين ربة القداسة . أين ست آمون ؟

أحمس نعم . . نعم . . الآن فقط أقبـــل منكم النداء واللقب ، وهذا يومك ياطاهو . ( طاهو يخرج مسرعا ) .

المرافق (يقبل . . إلى مكان أحمس ويحيى) .. هذه يامولاى وفود أهل أو اريس ، تطلب الإذن بالقدوم إليكم طائعة مستأمنة .

أحمس أحضرهم وفدا وفدا . .

( المرافق ينصرف ثم يعود ومن ورائه كهنة سيت . على رأسهم كبير الكهنة . . الذى يتقدم ويحيى )

المرافق كهنة سيت يا مولاى . .

الكاهن نحن كهنة سيت يا بن الشمس . . جئنا نقدم إلى جلالتكم فروض الخضوع والولاء . . كان فى الزمن القديم عداء بين سيت وأوزوريس . . ونحن لا نبرىء إلمناسيت من الكيد وسوء الوقيعة لأوزوريس الجليل . . ولكن ذلك العداء قد انتهى بنصرة حورس بن أوزوريس . . وانتقال هذا إلى عالم الموتى ، حاكما وحسيبا على الناس أجمعين فى الآخرة . ومن ذلك الوقت الذى لاتعيه ذاكرة التاريخ ، وسيت هو إله هذا الإقليم إلى جوار الآلهة المعترف بها فى بلاد النيل . . لقد أساء الرعاة إليه حين اتخذوه لهم إلها من دون سائر الآلهة ، فزادوا سمعته بين أبناء النيل سوءا إلى السوء القديم . . ولكننا لا نرجو إلا العودة إلى المكان الذى كان عليه سيت من قبل .

أحمس إذا عاد سيت إلى الخضوع والولاء لكبير الآلهة آمون رع ، فما عليكم من سبيل . . دعوا عنكم الكبرياء التى نفخها الرعاة فى أنوفكم ، وصوروكم بها أمام أنفسكم كهنة لسيد الآلهة .

الكاهن لكم علينا هذا يا مولاى . . خير لإلهنا سيت أن يخضع لآمون فى الأرض ، من أن يذهب إلى حساب أوزوريس فى السماء . . ( يحيى وينصرف هو ووفد الكهنة . . )

( ينصرف المرافق فى أثرهم ثم يعود ومعه وفد الجنود المرتزقة ) . .

المرافق الجند المرتزقة .

قائد المرتزقة ( يحيي ) نحن يافرعون رجال يحترفون الحرب ، ولنا على ذلك أجر ، ولا يعنينا بعد هذا الوجه الذى نحارب فيه ، والسيد الذى نحارب فى سبيله . . فهل عسيتم إن نزلنا على أمركم ، وحاربنا من أجلكم ، أن تؤدوا إلينا أجورنا ، وترسلونا إلى وجهة العدو الذى تشاءون ؟؟ وإنا لنطمع عندئذ فى أن نريكم منا ما يرضيكم علينا ...

أحمس لا حاجة بنا إلى جند من الأجانب أيها القائد . . إن اليوم الذى يعزف فيه المصريون عن الاضطلاع بالحرب ، ويستأجرون من غيرهم من يقوم بها عنهم ، هو اليوم الذى يذوى فيه مجد النيل . ولكنك ترى أن لدينا من جنود المصريين خير الجنود ، وأحقهم بالسهر على حماية النيل ووديه الأمين . . ولكن لا عليكم إذا انصرفتم إلى أى وجه شئتم فى البلاد الأجنبية . . عودوا إلى بلادكم ، بعد أن تسلموا سلاحكم ، فإذا فعلتم فلن يعترض طريقكم أحد

القائد ( مشيرا إلى حرى وجماعة الماوزى ) ولكنى أرى بينكم من غير المصريين يا فرعون . .

حرى (مستاءا) . . نحن لا نؤجر على الحرب أيها الرجـــل ، ولو رأى فينا صاحب الجلالة رأيك ، ما تلبثنا ها هنا لنسمع منه الأمر بالانصراف .

أحمس لا أفهم جيدا ما تقصد إليه يا حرى . . ولا ما يهرف به هذا الرجل . . (للقائد) . . هؤلاء أبناء أقصى الجنوب يارجل يعبدون آمون ، ويروىهم النيل أول ما يروى .. ونحن لم ندعهم لحرب الرعاة . . وما كنا فاعلين لو قعدوا عن القتال . . إنما هم أقبلوا إلينا خفافا وثقالا . . ولقد كان شجعانهم أول من تسور الحصون عليكم فى أواريس . ولولا أنى قد أمنتكم ما جعلت لسانك يتحرك بهذا الإفك الذى نطقت به (مغضبا) . . انطلقوا يا طريدى الشعوب وأجيرى المستبدين . . . انطلقوا قبل أن يحل عليكم غضبى . .

(القائد وجنوده يلقون أسلحتهم ويتسللون لواذا . .
(المرافق ينصرف فى أثرهم ثم يعود ومعه وفد أبناء إسرائيل على رأسهم حبر . . )

المرافق أبناء إسرائيل .

الحبر (يحيى بخشوع عظيم) يابن الشمس ، ياسيد البلاد ، يافرعون وادى النيل العظيم . . نحن أبناء إسرائيل ، السنا من الرعاة ولا الرعاة منا ، وإن كنا قد وفدنا إلى البلاد فى

حكمهم ، فهذا من سوء الطالع . . لقد أتينا من البيداء بإذن من ملك مصر ، حين جعل سيدنا يوسف على خزائن الأرض . ونحن يا مولاى على حالنا التى أقبلنا بها منذ مئى عام . . تجار ومرتزقون . كنا نؤدى الأخماس لملك الرعاة غصبا ، ونحن الآن نؤديها إليكم حبا وكرامة .

أحمس نحن لا نعدكم من الرعاة : يأبناء إسرائيل . . وإن كان الحق أنكم كنتم خير عون لهم على استغلال الشعب وإفقاره بابتزاز أمواله . . . ولكنا نحارب من أجل الحرية .. ولم نقصد من وراء الحرب مصادرة الأموال .. فهل تظن أنكم تستطيعون أن تلبسونا بالحق ، وتعيشوا بيننا بالذمة والصدق ؟ ؟

الحبر ولم لا يامولاى ؟ ؟ نحن خدم لكم ولهذا الوادى الرشيد . نكفيكم مؤونة الأسفار ، وشقاء التجار ، ولا نرجو بهذا غير رضائكم والأمان منكم . .

أحمس لكم الأمن والسلامة يأبناء إسرائيل . إن همنا الرعاة لاغير . وإن كنت أخشى أن لا تندمجوا فى الحياة المصرية وقد خلصت من الأوشاب والدخلاء .. أخشى أن تعودوا إلى سيرتكم من السلب والاحتيال ، وإذا فعلتم هذا فما

آمن عليكم غيرى من الفراعين . . ما أظن هـذا يكون فى زمن قريب . . ولـكنى أحذركم الأمد البعيد .

( أبناء إسرائيل يحيون تحية مبالغا فيها وينصرفون . )

( رعنت ينظر إليهم شزرا حتى يخرجوا . . )

رعنت كيف أنى لا أحب هؤلاء الناس ولا أطيق رؤيتهم . . لقد رهن لديهم جدى مساحة من الأرض ، فانصرفت إليهم غلتها ، وبعد حين آلت إليهم رقبتها . . لا أدرى أمن الخير لنا ولهم أن يبقوا أم شر هو ؟ ؟

( فترة صمت . . الشمس تشرق فى الافق . . )

فتاح الآن خلصت لكم بلاد النيل يا مولاى . . ودان لكم كل من فيها ، وقد آذنت الأقدار بعودة المجد إلى أبناء الأمجاد . . وهذا صبح جديد . .

أحمس نعم نعم . . حمدا لآمون رع . . ما أصعب النصر حين نطلبه ، وما أبسطه حين يجىء . . ما أجمل الحياة مع الكفاح . . وما أسخفهـــا بغير مادة للكفاح . .

( يتفكر لحظة ســاهم الوجه ثم تبرق في أساريره فـكرة ) . . ولـكن ولـكن . . أخبرونى ، أليس للرعاة حصون فى الشرق ؟

رعنت ( وقد طرب للفكرة ) لهم يا مولاى حامية فى سيناء ، وقلعة بعدها فى شاروهين . . أظن أنه لا يزال علينا واجب تؤديه .

أحمس (متحمسا) . . إذن فإلى الشرق . . ألم يكن مجيء الرعاة منه . . ؟؟ علينا أن نفزوهم فى ديارهم . . الشرق مفتاح مصر . . هـذه وصيتى إليكم وإلى الأجيال القادمة : يجب ألا تقوم فى الشرق قوة معادية . . احفظوا الشرق يحفظكم . . فإن ضيعتموه ضيعكم . . احذروا أن يكون فى الشرق عدو لكم . . لا تناموا عن عدو لكم فى الشرق . . لا تغفلوا عن الشرق وفيه دخيل . .

رعنت (هاتفا) إلى الشرق . . إلى الشرق . . (لنافخ البوق) أطلق نوبة الحرب يا رجل لا زلت مدينا بكثير من الذنوب هات القرابين من رءوس الأعداء فى سبيل المغفرة . . إلى الشرق . . إلى الشرق . . (يتنبه الى أن حماسه قد جاوز به حده . . فيلتفت الى أحمس) . . معذرة يا مولاى . .

قتى شرى (مقبلة) . . نسيتمونى يأولاد (لرعنت) لا . . لا تعتذر أيها المصرى الشجاع . اهتف يارعنت إلى الشرق . . أطلق نوبة الحرب يا صاحب النفير . . يجب ألا يكون فى الشرق دخيل .

(. . صاحب النفير يطلق نوبة الحرب بين اهتياج رعنت وحماس الجميع . . .)
(بينما يعود طاهو وست آمون متعلقه فى ذراعه)

ختام

# بيـــان

لو وضع هذا البيان فى الصفحات الأولى ، لكان تقديماً للقصة التى وردت فى هذا الكتاب ، ولكننا آثرنا أن نتأخر به إلى هذا الموضع ، حتى يكون قارئه من يشعر بالحاجـــة إلى علم بتاريخ الفترة التى حاولنا تصويرها فى هذه القصة ، ويستطيع الاستغناء عنه من لا شغف له بالتاريخ .

* * *

بلغت مصر أوج رخائها فى أواخر القرن الحادى والعشرين وأوائل القرن العشرين قبل الميلاد ، فى عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين عرفهم التاريخ بلقبى (أمنمحعت) و (سنوسرت) . ولكنها أخذت بعد ذلك فى التدهور السريع ، حتى إن القرن العشرين لم ينته إلا بعد أن تقطعت البلاد إمارات صغيرة ، يقوم على كل منها أمير إقطاعى ، لا يدين لفرعون بغير الخضوع الظاهرى ، ويستبد من دونه فى حقيقة الواقع بالسلطان الفعلى ادخل إمارته ، حتى إنه كان يستطيع أن يمنع المجندين من الانخراط فى جيش فرعون ، الأمر الذى أدى إلى ضعف الدولة وأطمع فيها الشعوب المجاورة .

وفى ظل هذا الانحلال وفدت على البلاد جماعات بدائية من

من الشرق عبر سيناء ، فكانت هذه أول معرفة للمصريين بغيرهم من خارج وادى النيل . وقد استمرأت هذه الجماعات الحياة فى أرض خصبة ، فأخذت تتكاثر وتتزايد بمن يفد عليهم من أبناء جلدتهم على مر الوقت ، حتى وسعهم أن يستأثروا بالقوة والنفوذ ، ومن ثم أصبحوا المشيرين على فرعون مصر الضعيف والوزراء له . وما حلت سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد ( أو السنة التى نعرفها نحن بهذا الرقم الآن ) حتى تولوا الملك على شعب لا يمت إليهم بصلة ، بعد أن خلعوا آخر فراعنة المصريين ، ولا يعرف له التاريخ إسما . وظلوا كذلك حتى سنة ١٥٨٠ حين طردهم أحمس الأول ؛ أى أنهم ظلوا فى مصر ما يقرب من أربعمائة عام .

وقد عرف أولئك الوافدون فى التاريخ باسم « الهكسوس » وهى كلمة مصرية قديمة معناها « الرعاة » .

والتاريخ لا يحقق من أمر هؤلاء الناس غير أنهم أتوا من الشرق . أما موطنهم الأصلى وهويتهم الحقيقية ، فحل شك كبير ، وإن كان يرجح أن العنصر السامى هو الغالب عليهم فى العدد أو فى البأس . وإذا صح أنهم ساميون فليس معنى هذا أنهم يمتون إلى العرب بصلة أو نسب ، إلا أن تكون هى الصلة والنسب اللذان يجمعان بين العرب وإسرائيل فى أرومة واحدة . ذلك أن أحداً من المؤرخين وعلماء الآثار لم يقل إن أولئك القوم وفدوا من بلاد العرب .

كما أن أحداً لم يخلط بينهم وبين الفينيقيين الذين أقاموا لهم دولة على سواحل الشام فى القديم . وكذلك بعد أن أخرج الهكسوس من مصر لم يعرفهم التاريخ إلا حين حاربهم أحمس فى شاروهين ثم قضى عليهم تحتمس الثالث فى مجدو . وبعد ذلك لم يعرف لهم مصير يعنى به التاريخ .

ومن الراجح أن يوسف ، وبعده أبوه يعقوب وأبناؤه الآخرون ، قد دخلوا مصر فى عهد ملوك الرعاة، الذين أقطعوهم مساحة كبيرة من الأرض ، يغلب أنها كانت تنبسط على ما نسميه مديرية الشرقية فى الوقت الحاضر ، وهذه هى أرض « جاسان » الوارد ذكرها فى كتاب ( العهد القديم ) . وأنهم لم يخرجوا مع الرعاة حين طردهم أحمس من مصر بل ظلوا بها بعد ذلك أكثر من مائة عام حتى بعث فيهم موسى وخرج بهم إلى الشرق . وقد تكون شعب إسرائيل فى الفترة التى قضوها فى مصر وهى أربعمائة عام كما جاء فى « العهد القديم » ، إذ أنهم حين قدموا مصر كانت عدتهم سبعين رجلا وحين خرجوا منها كانوا أربعمائة ألف

ولقد حاول المؤرخ اليهودى القديم ( فلافيوس يوسفوس ) الذى عاش فى القرن الأول الميلادى ، أن يجعل الهكسوس وشعب إسرائيل عنصرا واحدا ، وأن يجعل الاسمين مترادفين يطلقان على مسمى واحد ؛ ولكنها محاولة فاشلة تنقضها حقائق

التاريخ . . . ولو كانت لهذه الدعوة قرينة من الصحة لما تردد الإسرائيليون فى أن يدينوا بها ، وبالتالى فانها ما كانت لتخلو من الذكر فى كتبهم وأسفارهم . ولكن الذى لا شك فيه أن كتاب العهد القديم لم يرد فيه — فى معرض بيان سلطان بنى إسرائيل فى مصر — أكثر مما كان من أمر يوسف حين جعله الملك على خزائن الأرض ، كما يلاحظ أن حديث القرآن عن بنى إسرائيل لم يرد فيه ما يسمح لأحد بالذهاب إلى أبعد مما نالوه من سلطان ونفوذ فى عهد يوسف . . وما عدا ذلك فهو رواية لما لقوه من ظلم واضطهاد فى مصر .

ولم يطلق اسم الهكسوس على أولئك القوم إلا فى عهد متأخر . وكان الغالب عليهم بين المصريين اسم الآسيويين ويقال لهم بالهيروغليفية « عامو » و « استيتو » وقد وصفهم المصريون بالطاعون ويغلب على الظن أن « الهكسوس » اسم أطلقه على أولئك الغزاة المؤرخ المصرى القديم « مانيثون » فى القرن الثالث قبل الميلاد حين وضع تاريخ الأسر المصرية بأمر من بطليموس وإن كان هذا لا ينفى أن بعض ملوك الهكسوس اتخذوا لقب « حقا خاسوت » ومعناه « حاكم البدو » . وقد يكون هذا هو الذى حدا بمانيثون إلى تعميم الاسم عليهم ، ثم حرف بعد ذلك إلى اسم الهكسوس .

ومهما يكن من شيء فان الاسم الذى أصبح علماً عليهم فى التاريخ — أياكان واضعه — يؤدى نفس الرأى الذى رآه المصريون فيهم ، وهو أنهم جماعة من الرعاة والبدو يعتبرونهم أقل منهم شأناً وأحط منهم ثقافة .

وقد كان الرأى فى بادىء الأمر أن أولئك القوم دخلوا مصر غازين دفعة واحدة ، إلا أنه ثبت من الكشوف الحديثة أنهم لم يغزوا مصر ، بل وفدوا إليها جماعات على النحو الذى سلف بيانه . . .

وقد بدأوا بمشاركة فراعنة المصريين فى الحكم ؛ حتى إنه يرجح أن ملوك الأسرة الثالثة عشرة المصريين ، كان إلى جوارهم ملوك من الهكسوس ، اعتبروا فى التاريخ مكونين للأسرة الرابعة عشرة ، ثم استأثروا بالأمر بعد ذلك ، وكونوا الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . .

ولم يخضع لسلطان الهكسوس خضوعاً مباشرا إلا مصر السفلى ( الدلتا ) وظل الصعيد محكوما بأمراء من المصريين لا يدينون لملك الهكسوس إلا بدفع جزية سنوية ، وكانوا بعيدين عن سلطانه المباشر ، ومن ثم أمكن أن يكونوا نواة حرب التحرير . .

وقد ظل أمراء الصعيد ، وكان أهمهم فى طيبة « الأقصر » ، يتخذون أسماء الملوك وألقاب الفراعين ، التى كان منها ما يفيد السيادة على الوجهين القبلى والبحرى معا ، وإن يكن هذا غير صحيح فى الواقع من الأمر . ومن ثم فإن تسميتهم ملوكا — وقد اعتبرهم مانيثون مكونين للأسرة السابعة عشرة التى حكمت طيبة فى وقت كان ملوك الرعاة قائمين فيه بعاصمتهم أواريس — هذه التسمية شكلية لا أكثر . ويمكن القياس فى هذا الشأن بينهم وبين ملوك الطوائف المسلمين بالأندلس ، عقب تسلط الأسبان على معظم تلك البلاد ؛ فقد كان هؤلاء — كأولئك — يتخذون ألقاب الخلفاء بغير حق ، ومثل هذا أيضا ما عمدت إليه الحكومة المصرية منذ قريب من تلقيب فاروق بملك مصر والسودان ، دون أن تكون مصر — بله السودان — خالصة له من سلطان الإنجليز . . ومثل هذا اللقب إن دل على إصرار المصريين على تحقيق معناه ، فإنه لا يعنى تحقق هذا المعنى فعلا . .

واتخذ الهكسوس عاصمة لهم « أواريس » فى شرق الدلتا ، ومكانها غير معروف على التحقيق ولكن إن صح أنها كانت هى بلدة « صا الحجر » أو كانت قريبة منها فإنها تكون واقعة فى مانسميه الآن بمديرية الشرقية . . . وقد جعلوا هذه العاصمة قلعة حصينة ،

حاطوها بأسوار سميكة عالية . وعبدوا الآله المصرى المحلى لهذه المنطقة « سيت » بعد أن خلطوا بينه وبين إلهيهم القديمين « البعل وتشيب » ثم نصبوا سيت إلها لمصر كلها ، على الرغم من سوء السمعة التى توارثها المصريون له ، بوصفه إله الشر « تيفون » الذى قتل إلهكم الطيب « أوزوريس » وشرد ابنه « حورس » إلى أن تغلب هذا الأخير بمعاونة أمه « إيزيس » . ولا شـــك فى أن اتخاذ الهكسوس سيت إلها لمصر كلها كان تحديا لآلهتها الكبار « آمون » فى طيبة و« بتاح » فى منف و« رع » فى هليوبوليس ومن ثم اتصل ذكر سيت بذكر الهكسوس ، حتى ظن البعض أنه إلههم القديم وفد معهم فى دخولهم البلاد . . ولعل هذا الأمر قد أضاف الى سمعة سيت السيئة بين المصريين سوءاً الى سوء ، وكان بالتالى أحد عوامل النفور التى ظلت هى العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، رغم تقرب الهكسوس إلى المصريين ، ومحاولتهم التمصر باتخاذ ألقاب الفراعنة ولغة المصريين وتقاليدهم . . . إذ بقى المصريون فى معزل عنهم ، لا يعرفون لهم حقا ولا يرجون لهم وقارا ، حتى طردوا . وكان ما أخذه المصريون عنهم قاصرا على استعمال العجلات الحربية والخيل . .

وقد ظلت حرب التحرر ضد الهكسوس مستعرة فترة طويلة تقرب من خمسين عاما وكان أول من اشترك فيها من غير الشعب

أحد أمراء طيبة وهو يدعى « سقنن رع — تاعا الثانى » الذى كان يؤدى الجزية لملك الهكسوس « عاقنن رع أبو فيس » إلى أن بدا لهذا الأخير أن يصطنع وسيلة لإعلان الحرب على سقنن رع . وقد ورد ذكر هذه الذريعة فى ورقة « ساليه » البردية التى تصور القصة على نحو يفهم منه أن أبو فيس بعث إلى أمير طيبة رسولا ، يقول إن أصوات أفراس البحر التى يتركها أمير المدينة الجنوبية « طيبة » تمرح فى بحيرتها ، تزعجه وتقض مضجعه فى مقامه بأواريس — والمسافة بينهما نحو خمسمائة ميل — وإنه لذلك يأمر أمير طيبة بأن يبيد تلك الأفراس ، إن أراد أن يبقى على رضاء الملك . كما أمره بأن يقدم لرسوله كل طيبات بلاده من اللحم والخبز . . . فقال سقنن رع للرسول « عد إلى سيدك وأخبره بأن أى شىء يقوله سأنفذه » ثم جمع ضباطه العظام وكبار الجند وأخبرهم بالرسالة ، فظلوا صامتين فترة طويلة ولم يستطيعوا الإشارة برأى . . . . . وهنا تنقطع القصة لتلف بقية الورقة البردية التى تحملها ، ولكن بعد أن أوردت أصلا تاريخيا لحكاية الذئب والحمل ، التى نقرؤها فى كتب الدراسة الابتدائية . . وقد اغتيل « سقنن رع » بعد ذلك فريسة هجمة غادرة بطعنة خنجر وهو نائم . وكان ذلك فى الراجح وهو بعيد عن طيبة فى الشمال . فنقل إليها بعد تحنيط عاجل نتج عنه تلف الجثة . ويغلب أن اغتياله كان فى أثناء قتاله العدو وقد لقب بالشجاع . .

وخلف بعد « سقنن رع » ابنه الأكبر « كاموس » وهو من أبرز الأمراء المجاهدين ، إذ أنه هو الذى قارف الفترة الأولى من حرب التحرر ، وكان النصر حليفه ، فهزم العدو هزيمة منكرة عند « نفروسى » التى يرجح أنها كانت على مقربة من « الأشمونين » بمركز ملوى . . وقد جاءت بهذا الخبر لوحة أثرية تسوقه فى طرافة فتقول : « . . . . . وقد تكلم جلالته فى قصره الى مجلس كبار رجال الدولة قائلا . . إلى أى مدى أدرك كنه قوتى هذه ، عندما أرى حاكما فى أواريس ، وآخر فى بلاد كوش « النوبة » وأنا أجلس مشتركا معهما . . . . وإنى سأصارعه وأبقر بطنه . . ورغبتى هى تحرير مصر والقضاء على الأسيويين . . وعندئذ قال عظماء مجلسه . . تأمل لقد تقدم الأسيويون حتى وصلوا إلى القوصية « بمنفلوط » وأخرجوا لنا ألسنتهم إلى نهايتها . : . ولكن كل من يأتى إلى أرضنا ويناهضنا عندئذ سنناهضه . . . وكانوا قد أغضبوا قلب جلالته فقال . . تأملوا فإنى سأحارب العدو ، وأن النصر سيأتى ، وسترحب بى الأرض قاطبة ، بوصفى الحاكم القوى فى مدينة طيبة ، . . كاموس حامى مصر . . ولقد أقلعت منحدراً فى النيل بوصفى محاربا ، لأهزم العدو بأمر آمون صادق النصيحة وكان جيشى شجاعا يسير أمامى كأنه عاصفة من نار ، وكان جنود الماوزى « السودانيين » فى مقدمة معاقلنا . . . . . » الأمر الذى

يثبت للسودانيين يدا مشكورة فى حربنا الأولى من أجل الحرية .
ومات هذا الملك الشجاع ولما يجاوز كأبيه طور الشباب ...

وهنا يلاحظ أن سياق القصة يفهم منه أن أحمس هو الذى كسب معركة الأشمونين ، وأنه لا ذكر لأخيه كاموس فى هذا الشأن . وقد أجد فى المصلحة الأدبية التى نصل إليها من تصوير أحمس ، بطل التحرير ، فى الصورة التى أرمى إليها ، عذراً من عدم التزام الدقة فى سرد وقائع التاريخ ، كما أظن أن التاريخ لا يتأذى كثيراً حين نستعيض عن أخ كبير بأخ أكبر فى سبيل ذلك الغرض . وإذا كنا قد أضفنا على أحمس نصراً فى الأشمونين لم يكن هو صاحبه ، فإن هذا لا يزيد من مفاخره فى التاريخ ، إذ نحن قد أغفلنا ذكر نصره الأكبر على الهكسوس فى شاروهين ، بجنوب فلسطين وهو النصر الذى فتح به بلاد الشام ووصل إلى بلاد الفينيقيين ، وكان بذلك أول من وضع الأساس للإمبراطورية المصرية .

ثم أعقبه أحمس الملقب « نب بختى رع » ، الذى استأنف قتال العدو ، وكان لا يزال مرابطا قويا فى الدلتا . وظل يرده من مكان إلى مكان حتى احتمى بقلعته الحصينة فى عاصمته أواريس — فحاصرها أحمس بجيشه ثلاث سنوات . وكانت هناك قناة تصلها بمجرى النيل ، فدار القتال حولها برا وبحرا ، وكان قتالا مريرا ، أتى فى

المصريون بأعمال بطولة خلدها أحدهم ويقال له ( أحمس بن رعنت ) فى لوحة خلفها فى قبره . ثم تمكن المصريون من اقتحام المدينة بعد معركة نيلية حاسمة وأخرى برية ، وهنالك لاذ الهكسوس بالفرار ، واتجهوا إلى الشرق ، وتحصنوا فى بلدة شاروهين ، التى يغلب أنها هى ( اليهودية ) بجنوب فلسطين ، فلحق بهم أحمس وحاصرهم فيها ثلاث سنوات أخرى حتى استولى عليها ، وأخذ يتعقبهم حتى وصل إلى فينيقيا بالشام . . وانطلق الفراعين من بعده يؤسسون الإمبراطورية المصرية ، التى بلغت أوج عزها على يد فرعون مصر « تحتمس الثالث » وكانت هى أول أمبراطورية عرفها التاريخ . .

وأعجب ما فى تاريخ هذا الطور من أطوار مصر القديمة ، ذلك الدور الذى لعبته المرأة فيه ، فقد عرفت هذه الفترة ثلاث نساء كبريات ، كانت كل منهن تحاط بمظاهر الاحترام والإكبار فى حياتها ، وتقوم بنصيب كبير فى المشاركة فى شئون الحكم والحرب ، حتى إذا ماتت عبدها المصريون حقبة طويلة من الزمن . . وكن جميعا معصرات . . . . وأول أولئـــك الثلاث « تتى شرى » زوج تاعا الأول ووالدة سقنن رع تاعا الثـــانى — هو وأخته « أعح حتب » — التى صارت فى الوقت نفسه زوجته فأنجبا كاموس وأحمس ونفرتارى ، وتزوجت هذه الأخيرة أخاها أحمس . . وقد أدركت الأولى عهد حفيدها أحمس ، واشتركت معه فى الحكم والحرب . وهذا مستفاد من لوحة أثرية جاء فيها

أنها أهدت معبدا لآمون وأعطيت ضيعة فى الشمال بعد طرد الهكسوس . . وظلت تقوم بنصيب وافر فى إدارة شئون الدولة تارة كوصى على الملك ، وطورا كناصحة ومشيرة ، إلى أن توفيت فى عهد أحمس ، فخلفتها على مكانتها أمه « أعح حتب » . وسارت سيرة تتى شرى إلى أن توفيت فأعقبتها ، زوجة نفرتارى التى عاشت بعد أحمس وظلت تعبد بعد وفاتها إلى عهد تحتمس الثالث . .

والذى يطالع ما ورد فى كتب التاريخ عن هؤلاء الثلاث ، يستشف ما لا بد أنه كان لكل منهن من نفس كبيرة وهمة عالية ، كانتا بغير شك سند أولئك الأمراء المكافحين ، فى طرد الرعاة ، ثم فى تأسيس الإمبراطورية المصرية بعد ذلك . وكن سلفا طيبا للملكة « حتشبسوت » التى سبقت تحتمس الثالث على العرش .

وجدير بالذكر أن الحرب التى استفتحها سقنن رع لم تكن هى بدء الثورة ، بل سبقتها مناوشات صغيرة غير منظمة ، دفع أفراد الشعب إليها ظلم الرعاة وتسلط مواليهم من الإسرائيليين عليهم بالربا والاحتيال . ولما ضاق ملك الرعاة ذرعاً بهذه الفتن ، اصطنع ذريعة الحرب على الأمراء شبه المستقلين فى الصعيد ، وخاصة أمراء طيبة ، بدعوى أفراس البحر التى تقلق نومه فى أواريس وبديهى أن هذه الدعوى لم يكن يقصد بها معناها الظاهر . فكان هذا بدء التنظيم فى حرب التحرر إذ شارك أولئك الأمراء فيها بالقيادة والتنظيم

ويلاحظ أنه لايعرف فى التاريخ من جانب الرعاة غير الملك أبوفيس ، لم أجـــد ذكرا لأشخاص الوزراء والقواد وكبار الموظفين فى بلاطه . . أما عن بلاط طيبة ، فإن الوثائق التاريخية عامرة بأسماء الكبار فيها . ومن هؤلاء « تحوتى » كاهن آمون الأكبر « وآبور » وهو كاهن أقل منه ، والضابط « أحمس بن رعنت » الذى ترك ترجمة لحياته ، كانت هى العمدة فى ما عرف عن حروب أحمس . وقد جاء فى هذه الترجمة بيان لأعمال البطولة التى أتاها رعنت فى خدمة أحمس ، وكان ذكر المعارك التاريخية فيها عرضا . ولم يفت هذا الضابط أن يذكر — فى فخر — أن فرعون مصر منحه ، ذهب الشجاعة سبع مرات ، ويمكن تقريب هذا إلى الاصطلاح الحديث : نوط الشجاعه الذهبى ، وأنه كان يهبه أرضا من آن لآخر . وكذلك عرف التاريخ ضابطاً آخر هو أحمس « بننخ بت » الذى كان يحمل لقب « محارب الفرعون » . . كما عرف من رجال الدولة « سينى ونفربرت وحرى » وإلى جوار هذا عرف خائن مصرى أطلق عليه اسم نحسى « أى العبد » ولم نكد نجد فى التاريخ اسما لخائن آخر .

ويهمنا أن نشير إلى أن وثائق التاريخ لم يرد بها تفصيل للمعارك الحربية ، من حيث عدد الجنود أو الأسلحة أو حتى مواقع القتال ، على نحو واضح . ومن باب أولى لم تذكر فيها خطط الحرب فى هذه الفترة ؛ ذلك أن سنة تدوين أخبار المعارك التى

انبعث منذ عهد تحتمس الثالث ، لم تكن قد ابتدعت بعد . وغنى عن البيان أيضا أن وثائق التاريخ لم تشر من قريب أو بعيد إلى أخلاق الرجال الذين تمرسوا بهذه الحرب . وفى هذا الشأن — أخلاق الرجال — نرجو أن لا نكون قد جانبنا الصواب فى تصوير أولئك الأشخاص على النحو الذى نظن أنهم كانوا على مثاله ، مهتدين فى هذا بالمعلومات التاريخية رغم قلتها وما عرف عن الأبطال فى كل عهد .

وفى ختام هذا البيان أرى من الجدير بى أن أقرر أن المعلومات التاريخية التى سيقت هنا ، مستقاة من كتاب « مصر القديمة » الجزء الرابع للأستاذ سليم حسن وكتاب تاريخ العالم للسير جون ا هامرتون . . الذى تقوم إدارة الترجمة بوزارة المعارف بتعريبه . وذلك فى الأجزاء الأخيرة من المجلد الأول منه .

عبد اللطيف غزالى

مصر الجديدة فى ١٥ / ٣ / ١٩٥٣

## تصويب

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢٥ | ٨،٧ | جرأة | جَرَّأه |
| ٤٠ | ١٠ | (مستخذيا) | (مستخزيا) |
| ٤٥ | ١٢ | أفصحك | أفصك |
| ٤٨ | ٦ | أجر | أحد |
| ٥٧ | ٣ | إليهم | إليها |
| ٦٢ | ١٤ | يسرقون | يَسَّرقوت |
| ٦٩ | ٤ | لعلى | لعل |
| ٧١ | ١ | يرجح | يرجح |
| ٧٤ | ٢ | أواريس | أوزوريس |
| ٨٦ | ١٧ | الصديق | الصعيد |
| ٩١ | ١٢ | اعملوا | أعملوا على |
| ٩٦ | ١٠ | (ضاحكة) | (ضاحكا) |
| ١٠١ | ١٩ | نغسى | نغشى |
| ١٣٥ | ٤ | كبراءهم | كبرياءهم |
| ١٤٤ | ١٨ | ألسنا | لسنا |

obeikandl.com

obeikandl.com